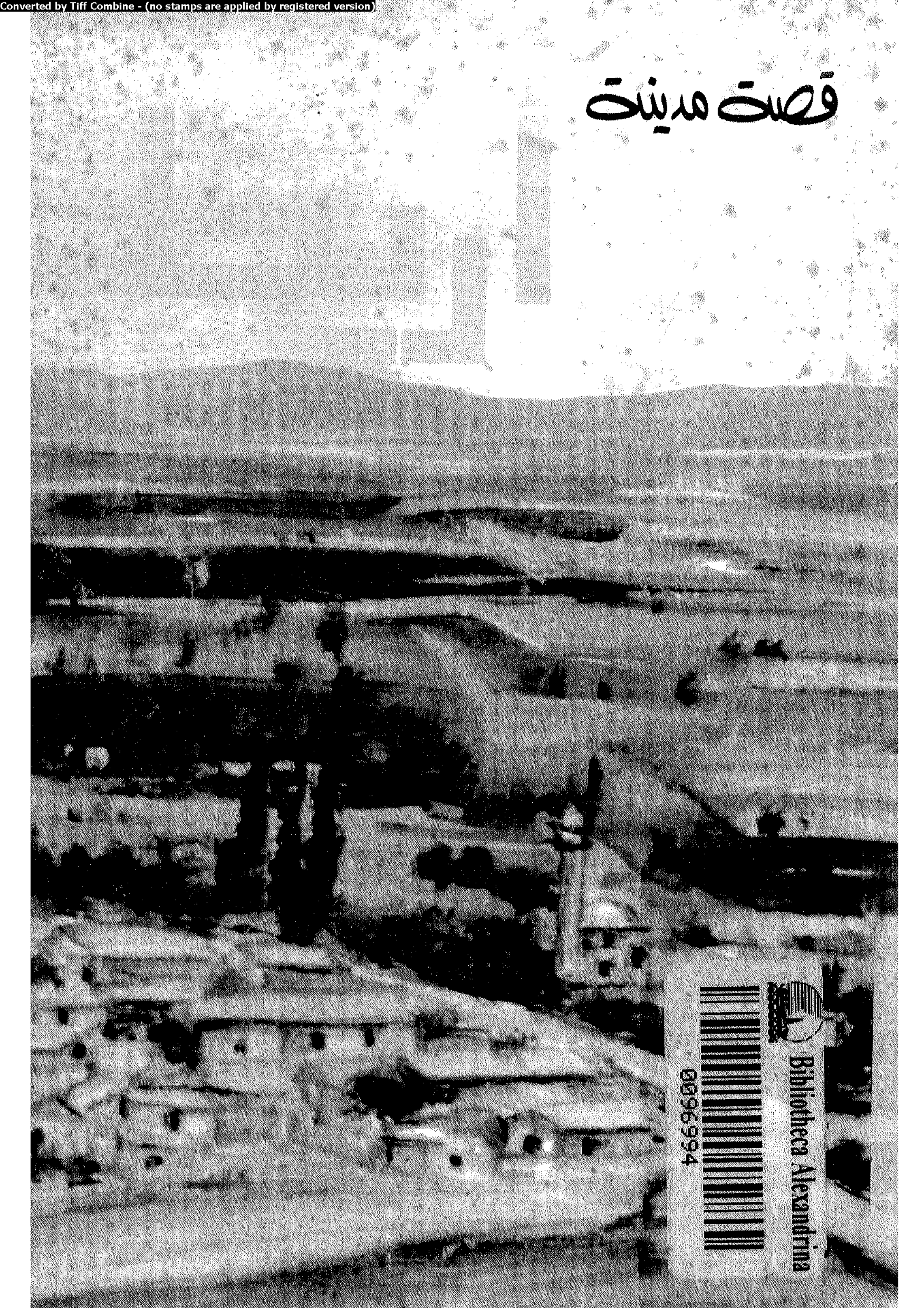

قصة مدينة


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

* *

قصة مدينة

أريحا

* *

سلسلة المدن الفلسطينية (١٧)

تصدر عن :

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية



الغلاف للفنان وليد علي

سكرتير التحرير ومنسق المشروع
حسين العودات

المحتوى



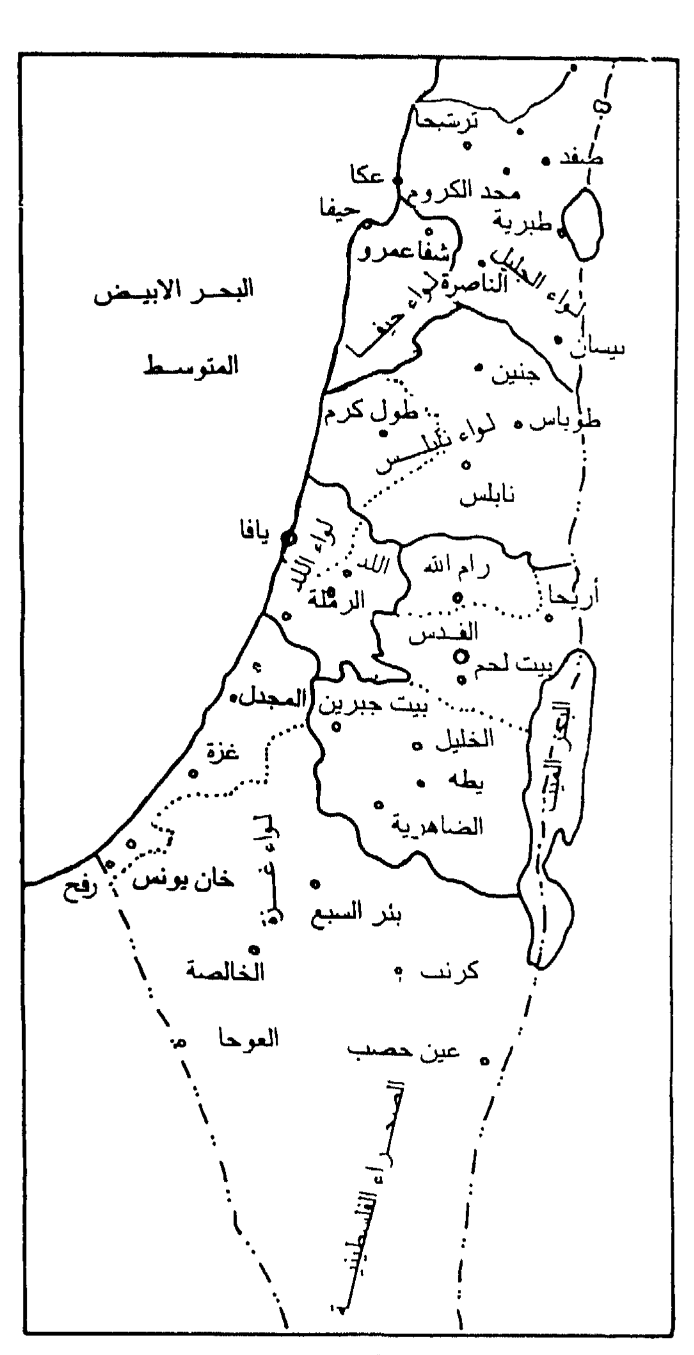
تصديــر

اهتمت المؤتمـرات الثقـافيـة والنـدوات على مستـوى الـوزراء والمسؤولـين والخـبراء العـرب، بالحفاظ على الثقافة العربية الفلسطينية والتراث الفلسطيني، وتجـديـدهما وتعـريف الأجيـال النـاشئة بها، وبمواجهة الغزو الثقافي الصهيوني، واعتمد المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومجلسها التنفيذي، مخططاً متعـدد الجـوانب، متنـوع الأساليب، للوصول إلى هذا الهدف. وقد تمت تهيئة الشروط المناسبة، لتنفيذ هذا المخطط، الذي يشمل اصدار دراسات علمية في اطار مشروع (سلسلة المدن الفلسطينية)، بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقـافـة والعلوم، ودائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، بهدف اعطاء فكرة جامعة عن هذه المدن، تتضمن واقعها الجغرافي، وتطورها العمراني عبر العصور، وتـاريخهـا، وأنشطتهـا الاقتصـاديـة والاجتماعية والثقافية، ورصد التاريخ النضالي لسكـانهـا، ليستفيـد منهـا الطـالب والعـامل، والمثقف والمختص على حد سواء، ولتبقى وثيقة حية في ذاكرة الامة العربية.

وإن هذا المشـروع، الـذي يعتبر عملاً قومياً وثقافياً، يمثل جانباً من نشاط المنظمـة في المجـال الفلسطيني، ومسـاهمة في بناء الثقافة الفلسطينية، وتقوية عرى العـلاقـة بين الفلسطينيين ووطنهم. وإني أشيد هنا بالجهود الطيبة التي تبذلها دائرة الثقافة بمنظمة التحرير، وبالعمل العلمي المسؤول الذي تقوم عليه هيئة التحرير لإصدار كتب هذه السلسلة القومية.

ومن الله التوفيق

الدكتور محي الدين صابر
المدير العام
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



خارطة فلسطين

الفصل الأول

أريحا عبر التاريخ

يصف الحميري في معجمه الجغرافي المسمى بالروض المعطار في خبر الأقطار أريحا على أنها: مدينة من أجلّ بلاد الغور بالشام[1].

ويصف الغور فيقول: الغور هو غور تهامة، وهو أيضاً قرية عظيمة بينها وبين بلخ ثلاثة فراسخ. ومن بيسان إلى طبرية يسمى الغور؛ لأنها بقعة بين جبلين، وسائر مياه الشام تنحدر وتجتمع فتكون بحراً زخاراً أوله من بحيرة طبرية، وجميع الأنهار تنصب إليه مثل نهر اليرموك وأنهار بيسان، وما ينصب من جبال بيت المقدس وجبل قبرا ابراهيم عليه السلام، وجميع ما ينصب أيضاً من نابلس، تجتمع كلها حتى تقع في بحيرة زغر وتسمى سادوم وعامورا، وكانتا مدينتي قوم لوط عليه السلام فأغرقهما الله تعالى، ومكانهما بحيرة ميتة، لأنها ما فيها شيء له روح ولا حوت ولا دابة، وماؤها حار كريه الرائحة، وفيه سفن صغار تحمل الغلات وصنوف الثمر إلى أريحا وسائر أعمال الغور، وطول هذه البحيرة ستون ميلاً في عرض اثني عشر ميلاً، وهذه البحيرة الميتة، ترى من أعلى بيت المقدس، وإليها ينتهي ماء بحيرة طبرية وهو الأردن، فإذا انتهى إلى البحيرة الميتة، خرقها وانتهى

---

١ ـ محمد عبد المنعم الحميري: كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي مع مسرد عام، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ص ٤٣١.

إلى وسطها، وهو نهر عظيم لا يدري أين غوصه من غير أن يزيد في البحيرة الميتة.

ومن البحيرة الميتة تخرج الأحجار التي تستعمل لوضع الحصى وهو نوعان: ذكر، وانثى، فالذكر للرجال والانثى للنساء، واكثر نبات بلاد الغور النيل وأهلها سمر الى السواد[٢].

ووصفها البغدادي في معجم البلدان فقال: أريحا: بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، والحاء مهملة، والقصر، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة، لغة عبرانية: وهي مدينة الجَبّارين في الغور من أرض الأرْدُن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المَسْلَك، سميت فيها قبل بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، وقد حرك جرير الياء منه ومدّه فقال:

فماذا رابَ عبدَ بني نُمَير، فَعَليّ أن أزيدَهم ارتيابا
أعِدُّ لهم مكاوي مُنضِجات ويَشفى حَرُّ سُعْلتي الجِرابا
شياطينُ البلاد يَخَفْنَ زَأري، وحَيّة أرْيحَاء لِيَ استجابا[٣]

أما القزويني فقال أنها: مدينة بقرب بيت المقدس من أعمال الأردن بالغور، ذات نخل وموز وسكر كثير.

وظهر ما يسمى بمدرسة أريحا في عهد النبي الياس وخادمه اليشع، ودعيت مدرسة الأنبياء، وكانت تقوم بتعليم الديانة اليهودية، وتبين مدى علاقة الآله يهوه بحوادثها، فكان مؤرخو هذه المدرسة يشيرون مثلاً - إلى تهدم أسوار أريحا المفاجيء في الغزو اليهودي، وكذلك إلى خراب سدوم وعمورة الواقعتين على

---

٢ - محمد عبد المنعم الحميري: كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، مرجع سابق، ص ٤٣١.

٣ - البغدادي، معجم البلدان، المجلد الأول، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص ١٦٥.

الطرف الجنوبي الغربي للبحر الميت، وينسبون ذلك إلى قدرة الإله يهوه على معاقبة الأشرار. كما يرجعون عاداتهم وتقاليدهم إلى إرادة يهوه الربانية كتقديم الأضاحي البشرية ووضعها في جرار فخارية، أو في أسس الأبنية، كقصة ابراهيم الذي همّ بتقديم إبنه إسحق ضحية للإله يهوه وقصة ميشع ملك مآب الذي ضحى بالفعل بولده الأكبر، ويضيفون أن من أروع الحوادث التاريخية إحراق أريحا برمتها «وكل ما بها بأمر يهوه». وقد كرست هذه المدرسة لتكتب التاريخ العبري بشتى مظاهره موضحة أعمال العنف التي أمر بها يهوه قضاته وأنبياءه.(٤).

ولو عدنا إلى أصل التسمية قبل الفتح الاسلامي لأريحا، لوجدنا أن اسم أريحا «سامي الأصل وتلفظه العامة «ريحا»، وأريحا عند الكنعانيين تعنى القمر، والكلمة مشتقة من فعل يريحو «Yereho» ويرح اليرح في لغة جنوبي الجزيرة العربية وتعني شهر وقمر وفي العبرانية «يرحو» أقدم مدينة معروفة في التوراة اليهودية، وريحا في السريانية معناها الرائحة والأريج»(٥).

وعرف العرب مدينة Jericho الواردة في التوراة باسم أريحاء وأريحا. أما البكري فيقول: «هي أريحا وربما قالوا أريحاء فإذا نسبوا قالوا أريحي لاغير، وسميت بـ«هدية أنطونيوس لكليوبترا» إذ لما أصبحت مصر تحت حكم أنطونيوس» التقت به كليوبترا ملكة مصر الجميلة فسحره جمالها وهجر زوجته أخت أوكتافيوس (أوغسطس) وسلبت كليوبترا عشيقها كل إرادته مدة تسعة أعوام كاملة. فهام بها وكان قد وهبها قسماً كبيراً من الشام، فكانت السواحل الفلسطينية وأريحا مع حدائقها التي كان يكثر فيها البلسم والبحر الميت من جملة ما وهبه لكليوبترا.

وأطلق عليها مدينة «وادي الصيصان» وفي المثل الشعبي «يانازل وادي الصيصان نازل مكسي طالع عريان». وسميت بهذا الإسم لأنه يكثر فيها هذا النوع من الشجر الذي يلتف كسياج حول بساتينها، ولا يزال فيها إلى اليوم.

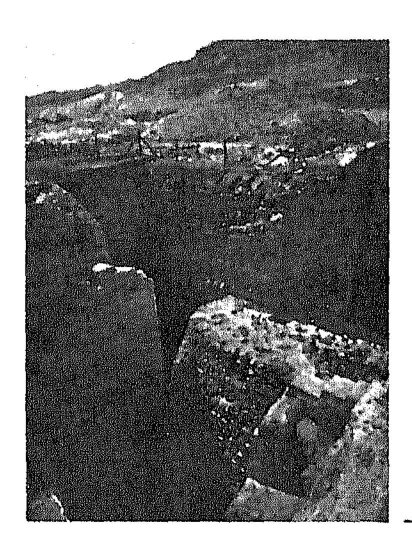
---

٤ ـ الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، (أ ـ ث) ط١ دمشق، ١٩٨٤، ص ١٩٦.

٥ ـ فوزيه شحادة: أريحا دراسة حضارية، رسالة ماجستير منشورة، ١٩٨٥.

وسميت كذلك بـ«تل السلطان» «أو عين اليشع» ذلك أن أريحا القديمة لم تكن سوى تل اصطناعي صغير يدعى «تل السلطان» وهو أصل المدينة الأولى. وسميت مدينة النخيل لأن أرضها تنبت شجرة النخيل، وهو موجود فيها بكثرة. وعرفت باسم «رويحة» (تصغير ريحاء) وهي على مسيرة ثمانية أميال جنوبي ريحا الحالية[٦].

وجاء في الموسوعة الفلسطينية أن أريحا مدينة كنعانية قديمة، يعدّها الخبراء الأثريون أقدم مدن فلسطين، ويرجعون تاريخها الى العصر الحجري، أي إلى ما قبل سبعة آلاف عام، وهذا ما حمل بعضهم على القول أنها أقدم مدينة في العالم قائمة حتى اليوم. شخص الخبراء موقع أطلالها في تل السلطان الذي يقع على بعد نحو كيلومترين شمالي المدينة الحالية بجوار نبع عين السلطان. اتخذها الهكسوس قاعدة لهم بين سنة ١٧٥٠ و١٦٠٠ ق.م، وقد ورد ذكرها في التوراة باسم «أريحة» وهي أول مدينة كنعانية هوجمت من قبل بني اسرائيل، اذ تمكن قائدهم يوشع بن نون وجنده في سنة ١١٨٦ق.م من الاستيلاء على أريحا،



حفريات في أريحا، المدينة التي دُمّرت على يد اليهود قبل ٣٠٠٠ سنة، بقيادة يوشع بن نون.

---

٦ ـ المصدر السابق.

وأحـرقـوا المـدينة وأهلكوا من فيها. وفي عصر القضاة (١١٧٠ - ١٠٣٠ق.م) قام عجلون ملك المؤابيين بإخراج اليهود من أريحا واتخذها عاصمة له، وقد جدد هيرودس الكبير أريحا ووسعها وزينها بمختلف المنشآت، فامتدت المدينة فوق ما يعرف اليوم بتلال أبي العليق قرب عين السلطان. ومن منشآت أريحا في عهد هيرودس القصور والجنائن والميادين والقنوات والبرك. وفي جنوب أريحا أنشأ هيرودس القلاع الحصينة لحماية المدينة والدفاع عنها. وبالرغم من ذلك خربت أريحا فيما بعد، ولم يبق منها سوى الأنقاض الأثرية التي تدل عليها.[7]

ازدهرت أريحا في عهد الرومان[8] ويظهر ذلك في آثار الاقنية التي شقوها فيها والتي تظهر على نهر القلط. وفي هذا العهد صارت تصدر التمر. واكتسبت أريحا أهمية كبيرة في عهد المسيح (عليه السلام)؛ إذ زارها المسيح نفسه وأبرأ فيها عيون أعميين، وهما: برتيماوس، ورفيقه. وزار وهو فيها زكا العشار في بيته، وكان هذا قصير القامة مما اضطره الى الصعود الى شجرة لمشاهدة يسوع بين الجماهير، وسلك المسيح طريق القوافل بينها وبين أورشليم، وكان هذا الطريق يكثر فيه اللصوص وقطاع الطرق.

وفي عهد قسطنطين الكبير (٢٠٦ - ٣٣٧) مؤسس القسطنطينية انتشرت المسيحية في أريحا بواسطة الرهبان والنّساك الذين كانوا يقيمون في الأديرة والكنائس التي عمروها لتكون مراكز لنشر المسيحية فيها. وفي عام ٣٢٥ م كانت مركزاً لأسقفية.

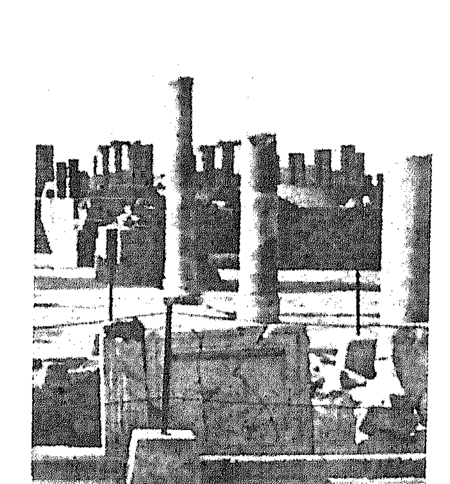
وقام الإمبراطور البيزنطي جستنيان (٥٢٧ - ٥٦٥م) بإنشاء كنيسة فيها، وفي عهده شقت طريق تصل بينها وبين البتراء، وكانت القوافل تقطعها في مدة ٣ - ٤ أيام، كما شقت طريق أخرى تصل بينها وبين بيسان.

وتبين أن الكنائس والأديرة حول أريحا زاد عددها عما كانت عليه في القرن السابع وذكر (الكسورفو) أنه كانت كنيسة في الجلجال وأخرى في المكان الذي يظن

---

٧ - الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ص ١٩٤.

٨ - فوزيه شحاده: أريحا دراسة حضارية، رسالة ماجستير منشورة، ١٩٨٥.



قصر هشام

أن المسيح خلع فيه رداءه قبل عمادته، وأخرى داخل دير كبير بني على إسم القديس يوحنا، وهي واقعة على مرتفع يشرف على نهر الأردن.

بيد أن هذا العالم يمنع الانحطاط والإهمال والخراب الذي ينتاب أريحا وما حولها من كنائس وأديرة، بعد أن انحرفت عنها طريق القوافل. أما مغاور النّساك في جبل التجربة فوق المدينة، فظلت دلائل على همّة أهل القرون الأولى والقرون المتوسطة.

وأخيراً دخلت أريحا في الدولة العربية الاسلامية التي قامت في هذه الديار في القرن السابع الميلادي، وفي صدر الإسلام كانت أريحا مدينة الغور وأهلها من قوم قيس وبها جماعة من قريش، وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم أخرج الرسول اليهود من المدينة المنورة لطغيانهم فخرجوا إلى الشام وأذرعات وأريحا. ثم أجلى عمر بن الخطاب من تبقى منهم من أرض الحجاز إلى تيماء وأريحا.

في أعقاب الفتح العربي لبلاد الشام في القرن السابع، صارت أريحا جزءاً من أحد الأجناد التي قسم العرب إليها البلاد، وهو جند فلسطين. ومن أشهر مدنه: الرملة، القدس، عسقلان، غزة، أرسوف، قيسارية، أريحا، عمان، يافا، بيت جبرين، وتبع هذا الجند في معظم الأوقات أقاليم التيه والجفار وزغر والشراة حتى أيله.

أمـا اليعقـوبي فقـد جعـل أريحـا من جند الأردن، وقال: جند الأردن يتبعه كورة الغور، أووادي نهر الأردن، والمنطقة الواقعة حول البحر الميت، وعاصمة هذا الجند طبر يا، ويقول عن كورة الغوارنة، إقليم فصل عن مقاطعة الشام وأصبحت أريحا عاصمة له.

وفي القـرن العـاشـر قسمّ الشام إلى ست كور أو أجناد على أن أريحا كانت تابعة لجند فلسطين.

وفي أيام الإدريسي كانت أريحا كورة قائمة بذاتها من كور فلسطين، واعتبر ياقـوت الحمـوي أريحـا من مدن فلسطـين، والمسـافة بينها وبين يافا ثلاثة أيام وبين القدس يوم.

لما غزا الصليبيـون فلسطـين قضـوا على التقسيم الإداري المـذكـور جنـد فلسطـين (في القرن السادس الهجري) الثاني عشر الميلادي، حيث تعرض للخطر الجـانب الأكـبر من فلسطـين الـذي احتله الصليبيـون، باستثناء الجزء الجبلي من فلسطين الذي يعتبر العمود الفقري للإقليم، الذي يمتد من بيت لحم إلى سهل زرعيني شمالاً، والـذي ساده الهـدوء والإطمئنـان، لأن المسيحيـين كانـوا يؤلفـون معظم سكـانـه، وهجـر المسلمـون ديـارهـم من هذا الإقليم خاصـة سكان مدينة نابلس (دمشق الصغيرة).

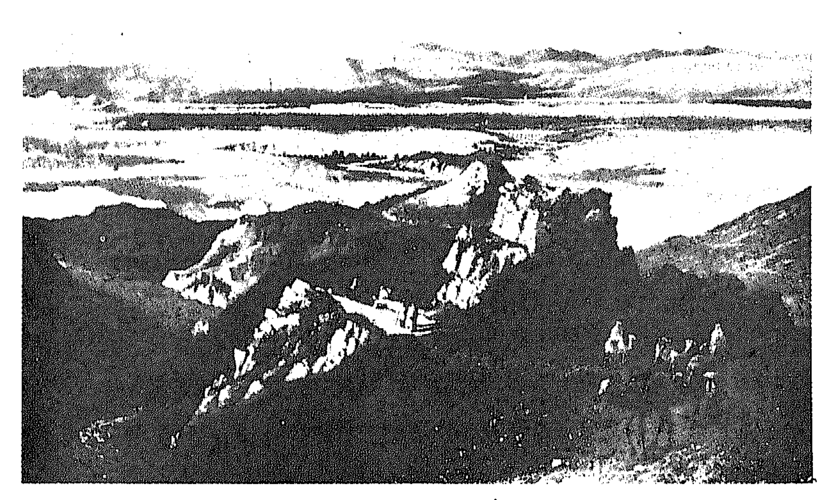
في هذه الفـترة التي غزا الصليبيـون فيهـا فلسطين، كانت أريحا تابعة لبطريركية القـدس وكـان الـرهبان يفلحون أرضها. وهذا الذي مكن أرنولد الصليبي من أن يجعلها مهراً لابنه إيما من يوستاي حتى تصبح خاضعة له، حيث منح «إيما» ضيعة وفيرة الثروة في أريحا التي كانت أصلاً من أملاك كنيسة القيامة.

بعـد زواج إيـما من يوستاس أصبحت أريحا من أملاك الصليبيين، حتى أن بلدوين وريمـونـد من الصليبيـين كانـوا يقضون فترة الغطاس في أريحا. يتنعمون بمياه الأردن المباركة التي عمل فيها المسيح، وكانوا يحملون معهم سعف النخل من أريحـا إلى نهر الأردن، ويتلون الأدعيـة والمـزاميـز عنـد اغتسالهم في النهر المقدس، ويرتدون الثياب النظيفة الزاهية.

أصبحت أريحا مركزاً للجيش الملكي الصليبي الذي قاده ريموند، وكان جبل نبو قبالة في أريحا الذي ذكرته التوراة في سفر يشوع، مركزاً لصد هجمات الأيوبيين.

وما إن سمع بلدوين وريموند، وهما في أريحا، بمقدم صلاح الدين وحصاره للكرك أحد حصون الصليبيين المنيعة، حتى أصابهما الرعب والخوف فانسحب ريموند بجيشه ومعه بلدوين باتجاه الشمال تاركين أريحا للأيوبيين بقيادة صلاح الدين الأيوبي.

صارت أريحا جسراً للأيوبيين في فلسطين للاتصال بقواتهم وولاتهم في الشام ومصر وبعد طرد الصليبيين من البلاد أصبحت فلسطين وسوريا تخضعان لحكام مصر. ويذكر القزيني أن أريحا صارت جزءاً من جند الأردن فيقول: «أريحا مدينة قرب بيت المقدس من أعمال الأردن بالغور. ويذكر الدمشقي أن بلاد فلسطين ـ بعد طرد الصليبيين منها ـ صارت ضمن عدد من الممالك التسع التي قسمت إليها بلاد الشام، وكانت فلسطين ضمن الممالك الآتية: مملكة دمشق، ومملكة غزة، ومملكة صفد، ومملكة الكرك، وصارت أريحا جزءاً من مملكة دمشق؛ وقد قسم الدمشقي الغور إلى ثلاث مناطق وجعل أريحا واحدة منها، فيقول تحت



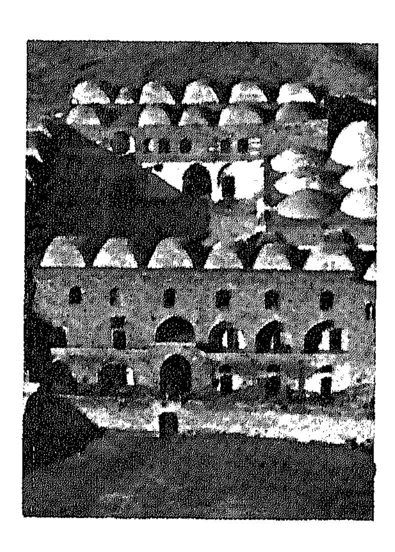
أريحا في القرن الماضي

عنـوان الأقـاليم : «وإقليم فحل والغور الأعلى والقصر ومدينته بيسان مقسم ثلاثة أقسـام ـ الأعلى والأوسـط غور حمقـا وأريحا ، والأسفل غور زغر ومدينته زغر وطوله نحو أربعة أيام وعرضه الأعرض يوم .

وفي أثنـاء الحكم العثـماني رفعت درجـة أريحـا من قريـة إلى ناحية يقيم فيها حاكم يدعى المـديـر، يتـولى إدارتهـا وإدارة البـدو والقـرى المجـاورة في متصـرفية القدس، وكانت الناحية الخامسة التي يتألف منها قضاء القدس .

وفي سنـة ١٦٩٧ مر بها بعض الـرحـالة الأجانب منهم هنري مندرل، وذكر أنهـا قريـة صغـيرة فيهـا خمسـون بيتا من الطوب المجفف، ويحيط بها شبه سور من شجـرة النبق يحميهـا من الحيـوانـات والبشـر. يسكنها حوالي ٢٠٠ نفس من البدو والحضـر يعـرفون بالغوريين أو الغوارنة ، منهم قوم في جوار جبل الفرنج بالقرب من أورشليم وعلى المرتفعات حول قرية ودير مار يوحنا في البرية .

وكتب عنهـا الـرحـالـة س. فولني الفـرنسي في رحلتـه إلى الشـام ومصـر (١٧٠٣ ـ ١٧٨٥م) يقـول: «وعلى مسـيرة ست فراسـخ من القـدس بلدة أريحـا القـائمـة في وسط سهل طوله سبعة فراسخ وعرضه ثلاثة ، حوله جبال جرداء تجعل الهـواء حاراً . وكـان سكانها يعنون بغرس شجرة البلسم التي تشبه الرمان ولها ورق



مقام النبي موسى

كأوراق الحرم، وأريحا ليست سوى قرية صغيرة فقيرة.

وفي عام ١٨٤٣م مر بها الرحالة الانجليزي «ايلوت واربرتن» وذكرها بقوله: «أريحا قرية صغيرة. ولم أر في هذه القرى سوى نخلة واحدة، في حين كان يطلق عليها قديماً اسم مدينة النخيل. . . . أما بيوتها فمبنية من اللبن الترابية».

وفي أواخر القرن الماضي ذكرت على أنها: «قرية صغيرة محاطة بغابات أشجار الشوك، مؤلفة من أكواخ الطين وخيام البدو السوداء، وبالقرب من البرج والساحة الواقعتين في جنوب أريحا أقيم المستشفى الروسي.

وفي عام ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م كانت ناحية أريحا تضم ست قبائل وعشرين قرية، وفي هذه الفترة سر الفرنسيان «جاسان وسافيناك» بأريحا وكتبا عنها: «هناك حركة مواصلات بين أريحا وغور المزرعة عبر الجسر بواسطة زورق تجاري صغير وقارب شراعي كبير، يملكها مواطنون عاديون، وتمتلك الحكومة أربعة أو خمسة قوارب لغرض نقل الحبوب.

كتب الرحالة صموئيل ولورنس: «وقد مررنا في طريقنا بأريحا وتوقفنا هناك لمشاهدة موقع أريحا القديمة التي حفرها علماء الآثار الألمان قبل الحرب العالمية الأولى، أولئك العلماء الذين لم يجدوا سوى بقايا سور قديم من اللبن الترابي»[٩].

ارتفعت درجة أريحا الإدارية من قرية إلى مركز ناحية عام ١٩٠٨م، وضمت آنذاك ست قبائل وعشرين قرية، وفي عهد الانتداب البريطاني أصبحت أريحا مركزاً للقضاء يحمل اسمها، وبقيت كذلك حتى عام ١٩٤٤م، عندما ألغت سلطة الانتداب قضاء أريحا وألحقته بقضاء القدس. كانت مساحة قضاء أريحا في عام ١٩٤٣ نحو ٣٤١كم^2، وعدد سكانها نحو ٤,٦٠٠ نسمة، وكانت قرى العوجا ودُيُوك والنبي موسى والنويعمة تتبع أريحا، فضلاً عن القبائل البدوية المتجولة والمستقرة. وبعد عام ١٩٤٨ عادت أريحا مركزاً لقضاء ضم في عام ١٩٦٥ نحو (٧٥) ألف نسمة معظمهم من اللاجئين، وقد ظلت مركزاً لهذا القضاء بعد الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧[١٠].

---

٩ ـ فوزيه شحادة، مرجع سابق، ص ١٢٥ ـ ١٣٠.

١٠ ـ الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ١٩٨٤، ص ١٩٦.

الفصل الثاني

البيئة الطبيعية والمناخ

ليس هنـــاك من شك أن منطقــة أريحـا في بيئتهـا الطبيعيــة ذات خصــائص متكـاملة، سواء من حيث موقعهـا تحت مستـوى سطـح البحر، أو من حيث بنيتها التي يعتقد أنها انهدامية، وتربتها التي تشكل ما يسمى بالأراضي الرديئة، أو شبكة مياهها التي هي نهر عظيم يمر من حافتها، وعيون عديدة جعلت من المدينة مكاناً لفت نظـر الإنســان منـذ أقـدم العصـور، ومناخها الذي يمتاز بالدفء شتاء والحر الـلافـح صيفـاً مع مطر قليل جداً. كل هذا نشير إليه ونبحثه لنبين علاقة الشرائط الحياتية الحالية بالبيئة الطبيعية.

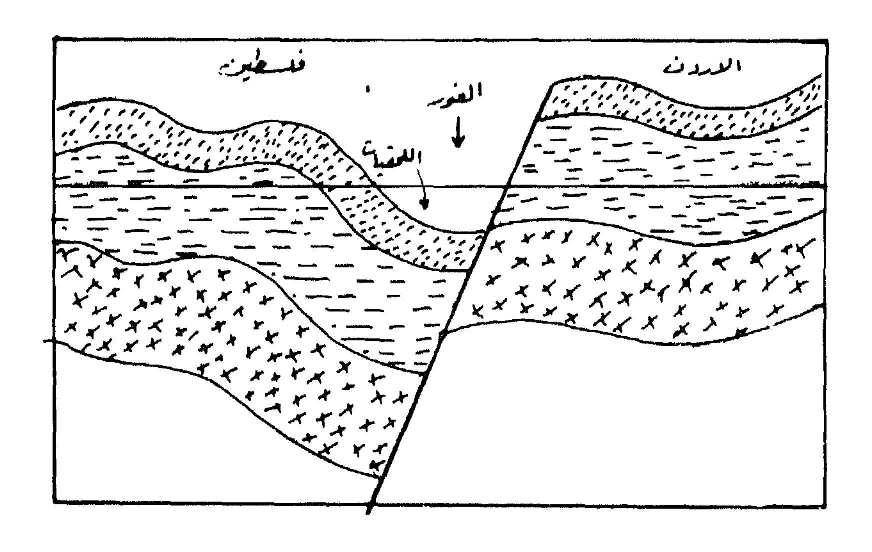
١ ـ الوصف العام:

تبعـد مدينـة أريحـا عن مدينـة القـدس ثمانيـة وثلاثين كيلومتراً نحو الشمال الشـرقي، ويشمـل قضـاؤ هـا بقعة تصل شرقاً إلى نهر الأردن (الشريعة)، وشمالاً إلى ما بعـد العـوجـا، وغـربـاً إلى ما وراء الجـروف القائمة المشرفة على المدينة، وجنوباً حتى النبي موسى والبحر الميت.

تبلغ مساحة القضاء ٣٤٢ كم²، منها ٣١٢ كم² تحت مستوى البحر والباقي

فوقه . وتقع المنطقة في الغور[1] أو القطاع الثالث من الصدع الأردني الممتد من العقبة حتى الحرمون، ويمتد الغور من وادي حسبان جنوباً حتى طبريا شمالاً، ويقطع صدع الهضبة الأردنية من الشرق حيث يبلغ ارتفاع مداه ١٠٠٠م في الجنوب، و٥٠٠ ـ ٦٠٠م في الشمال، حيث تميل الطبقات من الغرب من ذري الانتكلينال الفلسطيني نحو مقعر المنخفض بصورة منتظمة، ولا صدع هنا كما هي الحال في غرب البحر الميت، وهذا يعني أن المنخفض ليس حفرة انهدامية نموذجية، وانما هو مشكل من صدع شرقي ومن منحدر وحيد الميل غربي، كما في الشكل (١).

والخلاصة أن الرأي مختلف على كون الغور خاصة والحفرة السورية عامة



الشكل (١)

مقطع ايضاحي يبين كيف ان اللحقيات المتوضعة في الغور قللت من مدى الصدع الأردني كما يبين الصدع الشرقي والمنحدر الوحيد الميل الغربي .

---

١ ـ أديب باغ : جغرافية البلاد العربية في آسيا، جامعة دمشق .

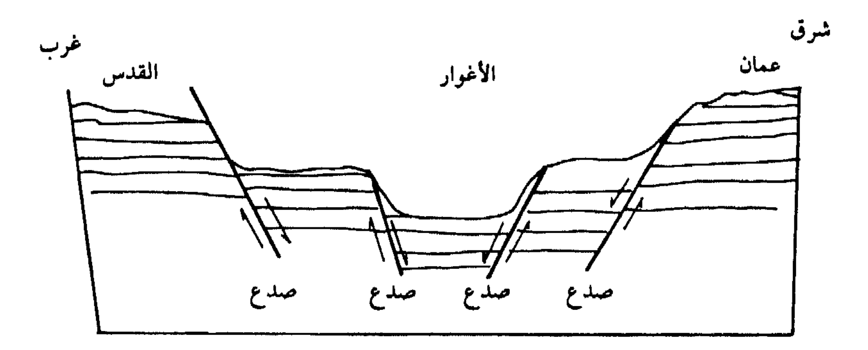
حفـرة انهـداميـة ، فمثـلاً يقول العالم فوماس (E. de Vaumas) : «لم يبق من الحفرة السورية في الوقت الحاضر سوى فرضية عفى عليها الزمن» ويستخدم هذا العالم في دراسته لمنطقة الشرق العربي تعبيرين مختلفين لنوعين من الصدوع : أولهما يقتصر على الغطـاء الـرسـوبي ، وثـانيهـما يصل إلى القاعدة القديمة ، وينكر وجود حفرة انهدامية سورية ، ولكنه يقر بوجود فوارق وصدوع متلاحقة تجتاز بلاد الشام اعتباراً من البحر الأحمر حتى نهر قرى صو.

يتحـدث عبـد القـادر عابـد في كتـابه جيولوجية البحر الميت عن نشأة البحر الميت وغـور الأردن فيقـول : «تـوجد نظريتان رئيسيتان حول نشأة الأغوار. وعندما نقول نشأة الأغوار فإننا نقصد تشكل هذا المنخفض الواضح المستمر شمالاً ـ جنوباً بين سلسلتي جبـال ترتفعـان أكثـر من ١٠٠٠م فوق سطـح البحـر المتـوسـط على طرفيـه . أعمق نقـاط الأغـوار هي في البحـر الميت، وترتفع الأغوار إذا اتجهنا شمالاً نحـو طبر يـة والحـولـة أوجنوباً في وادي عربة والعقبة . ليس منشأ الأغوار هو الذي يهمنا في هذا الصدد بل نشأة البحر الميت ولارتباط الإثنين ببعضهما، فإنا لا بد أن نتحدث أولاً عن نشأة وتطور الأغوار ثم نتلوها بحديثنا عن البحر الميت .

أ ـ نظرية الحركة العمودية :

تعتمـد هذه الفكـرة على وجـود مجمـوعـة من الصدوع المتوازية التي توازي جميعهـا غور الأردن أي في اتجـاه شمال ـجنوب . أدى كل صدع من هذه الصدوع إلى عملية خفض صغير أي أن هنـاك تدرجـاً في الخفض بهذه الصـدوع ، إلى أن تهبـط من مستـوى عمان والقـدس إلى مستـوى الأغـوار في أريحـا والشونة وسويمة والبحـر الميت . تؤدي مجمـوعـة هذه الصـدوع على جانبي الانهدام إلى تكون ما يعـرف في الأدب الجيولوجي باسم الغور (graben) فغور الأردن (والحالة هذه) ليس في نظـر دعـاة هذه الفكـرة إلا غـوراً وليس صدعـاً والشكـل التخطيطي التالي يرى طبيعة هذه الحركة وكيفية تشكل الأغوار، الشكل (٢) .

ويستطيـع المسـافـر إلى الأغـوار عن طريق ناعور العدسية القدس، أو عن طريق العـارضـة أن يرى مثـل هذه الصدوع المتجهة شمالاً جنوباً موازية للأغوار.



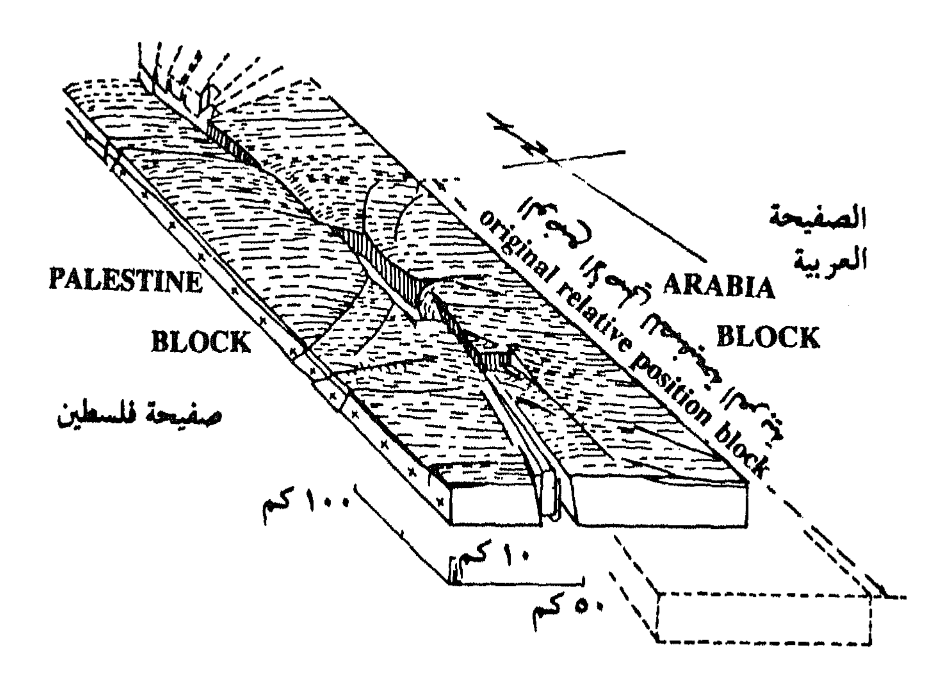
الشكل (٢)
عن عبد القادر عابد

غير أن الصدع الأعظم هو الصدع الذي يقع في نهايات سفوح الجبال عندما يصل المسافر إلى الأغوار فعلاً أي أنه يمتد مثلاً محاذياً حافة البحر الميت الشرقية ماراً بسويمة والكفرين والشونة والكرامة . . . . الخ. وهذا الصدع أكبر بكثير وأكثر أهمية من الصدوع الصغيرة الموازية له التي تقع إلى الشرق منه، أو إلى الغرب منه. ومثيله إذا كنا نتحدث عن المسافر من القد إلى أريحا أي غرب الأغوار وقبل جبال فلسطين. وأهم أدلة أصحاب هذه النظرية أن الصدوع الموجودة في المنطقة لا يرى عليها إلا الحركة العمودية، وقد رؤيت صدوع الحركة العمودية فيها تزيد على ١٠٠٠ م في وادي عربة.

ب ـ نظرية الحركة الأفقية:

تقضي هذه الفكرة بأن يتحرك جزء من الأرض أفقياً بالنسبة لجزء آخر لا يتحرك، فتحدث بذلك إزاحة جانبية بين نقطتين كانتا في الأصل نقطة واحدة فاصبحتا نقطتين تفصل بينهما مسافة افقية تعتمد على مقدار الحركة. وهنا أيضاً،

فإن الحـركة الأفقية أو الإزاحة الجانبية تحدث على طول صدع ، وبدلاً من أن تتحرك الصخور إلى الأعلى أو إلى الأسفل (عمودياً) على هذا الصدع ، كما هي الحال في النظرية السابقة ، فإن الحركة تكون على طول الصدع إلى الأمام أو إلى الخلف . وتقتضي هذه الحـركـة في منطقتنـا وجـود صدع واحـد يمتـد على الجانب الشرقي لوادي عربـة والأغـوار . وعنـد أصحـاب هذه الفكـرة فإن الأردن قد تحركت (هي وجميـع جزيـرة العرب وسوريا والعراق) نحو الشمال والشمال الشرقي بالنسبة لسيناء وفلسطين ولبنان وغرب سوريا مسافة لا تقل عن ١٠٧ كم ، الشكل (٣) .



الشكل (٣)

عن عبد القادر عابد

أي أن مايمكن أن يسمى الصفيحة العربية قد تحركت شمالاً بالنسبة لصفيحة سيناء على طول حفرة الانهدام. ومما يجدر ذكره هنا أن الحركة في الأغوار قد بدأت مرحلة الميوسين (قبل ٢٧ مليون سنة) وما زالت مستمرة. أما سرعة الحركة أي حركة الصفيحة العربية بالنسبة لفلسطين وسيناء فهي (١) سم في السنة تقريباً. ومن الجدير بالذكر أنه عندما نقول حركة أفقية فإن هذا لايعني أنه لا توجد حركة عمودية مصاحبة، بل هي موجودة ولكنها تكون أقل كثيراً من الحركة الأفقية بحيث تطغى الأخيرة عليها.

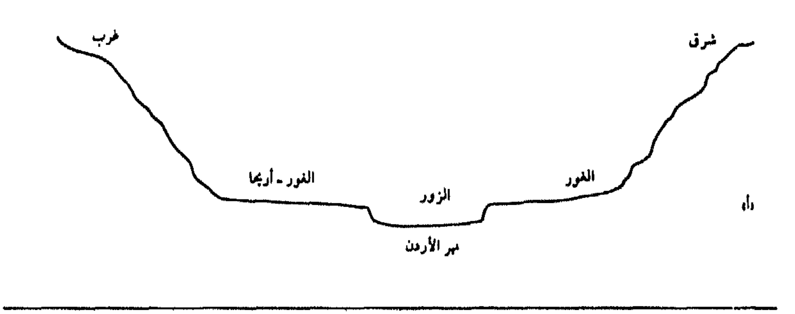
تسمى منطقة أريحا باللسان نسبة إلى شبه جزيرة اللسان في البحر الميت، خصوصاً المنطقة حول النهر وقرب البحر، حيث تكثر التلال الصغيرة، ويلاحظ أن لون اللسان شرقي النهر أحمر، وذلك لأنه تتداخل فيها أحياناً صخور حمراء، وأما اللسان غربي الجسر فإنها مكونة من الصخور البازلتية على شكل طبقات رسوبية عديدة مختلفة اللون، إلا أنها في مجموعها تميل إلى اللون الأبيض، ويكثر في المنطقة ما يسمى بطمي اللسان الذي كثيراً ما يكشف عن تركيب أرضي رديء ترجع معظم صخوره إلى الزمن الثالث. وترتفع نسبة الكلور والاملاح في المنطقة مما يجعلها رديئة وغير صالحة للزراعة.

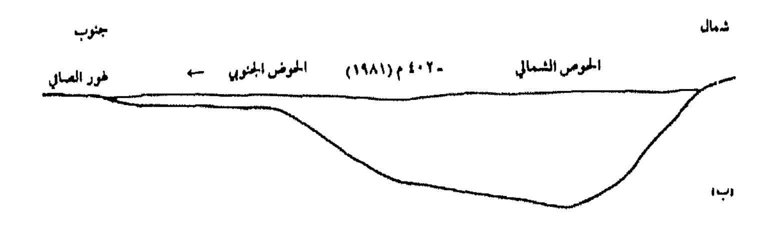
وعند شونة نمرين، وإذا كان المشاهد متوجهاً نحو الغرب يخلف وراءه جبالاً شاهقة يلاحظها عن اليمين وعن الشمال، وعندما ينظر أمامه إلى السهول في هذه المنطقة من الشونة إلى النهر عند جسر الحسين، يلاحظ اختلاف سطح الأرض. فمن سهول صالحة للزراعة، وأخرى غير مزروعة، إلى تلال وكثبان كأنها تلال رملية جمعتها الزوابع والأعاصير في الصحراء، وبين هذه التلال أكلت المياه الجارية حواف التربة فعملت فيها الجروف والأخاديد العميقة، وفيها يلاحظ اختلاف طبقات التربة، فعلى السطح تربة بيضاء رمادية، ثم بيضاء مائلة إلى السواد، وطبقة تحتها حمراء صافية اللون، وربما يشاهد تحتها صخوراً أو طبقة ترابية أخرى. وأكثر ما توجد هذه التلال بالقرب من النهر على جانبيه. أما السهول حول أريحا نفسها، فإن ارتفاعها تدريجي يتصل بالجبال المرتفعة فجأة حتى كأن اتصال السهل بجبل قرنطل حدث بيد صناعية اقتطعت الجبل وسوته من الناحية الشرقية

(شكل ٤) . وفي هذه الجهة الغربية من الجبال المرتفعة ينزل وادي القلط . والواقف في ذاك الـوادي يشعـر كأنـه بين جدارين شاهقين بينهما الماء ، وفي هذين الجدارين تتضـح طبقـات الصخـور التي من أصـل تراكمي على أشكال مختلفة ، ومثل هذا الوادي وديان كثيرة أهمها وادي العوجا ووادي شعيب والكفرين .

لو ألقينا نظرة على طبوغرافية المنطقة لوجدناها تقسم إلى قسمين فقط :

- منطقة ترتفع عن مستوى سطح البحر وتشكل منطقة جبال .





الشكل (٤)

مقطعان طوبوغرافيان للغور

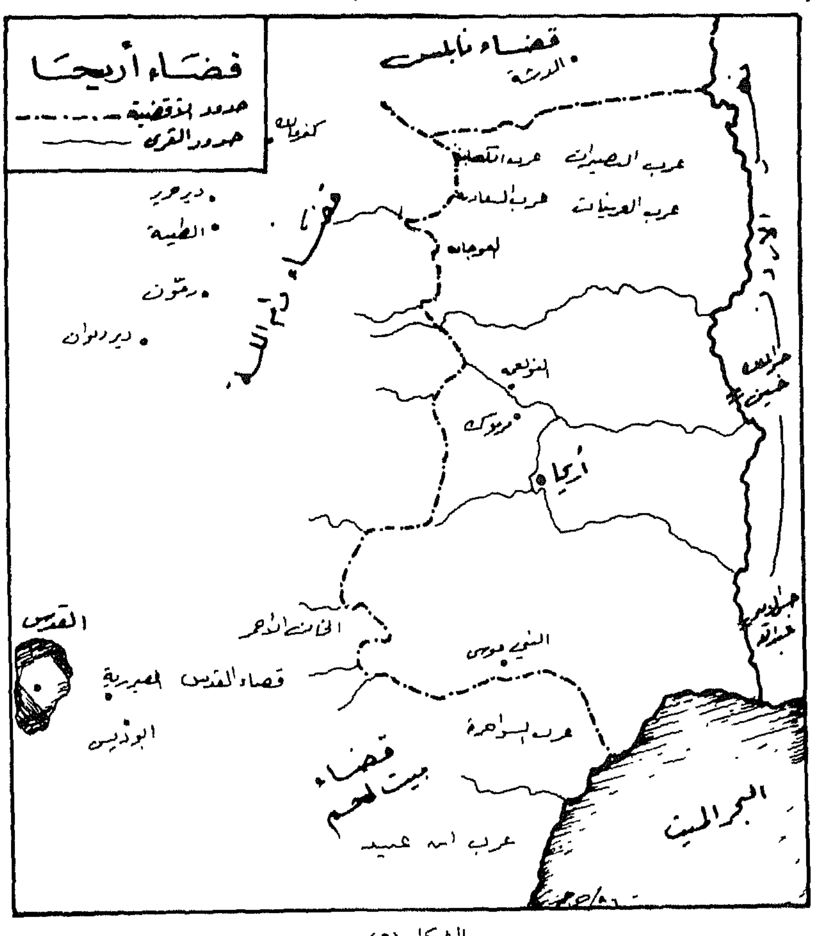
أ - مقطع عرضي للغور

ب - مقطع طولي للغور

ـ منطقـة تنخفض عن مستـوى سطـح البحـر وتأخذ في الانحدار التدريجي باتجاه الشرق، حيث يصل انخفاضها عند نهر الاردن حوالي ٤٠٠ متر. (الشكل ٤).

٢ ـ موقع أريحا:

تحدث الـرحـالـة والجغـرافيـون العـرب عن موقعهـا الجغـرافي، فيقـول الإصطخـري وابن حوقـل عن الامتـداد الطبيعي لأريحـا الواقعة في منطقة الغور:



الشكل (٥)
قضاء أريحا

«يبـدأ الغـور من بحـيرة طبر يـا ويـذهب مع الامتـداد تجاه بيسان ماراً بزغر فأريحا أسفلاً حتى البحر الميت.

أمـا ابن حوقـل فيقـول: «يقـع الغور ما بين جبلين غائرين في الأرض جداً ينتهيا إلى زغر وأريحا الى البحيرة الميتة».

ويـوزع المقـدسي الإقليم إلى أربعـة صفـوف ما يهمنـا منها الصف الثالث حيث يذكـر بعض ما فيـه من موجـودات قائـلاً: «الأغوار فيه قرى وأنهار ويقع فيه البلدان ويل ونبوك وأريحا وبيسان وطبر ية».

ويـذهب ياقـوت الحمـوي في تحديـد موقعه وسبب تسميته قائلاً: «يقع بين بيت المقـدس ودمشق وهـو منخفض عن أراضي دمشق وأراضي بيت المقـدس لذا سمي الغور. طوله مسيرة ثلاث أيام وعرضه نحويوم. فيه نهر الأردن وقرى كثيرة، ومن قراه أريحا.

ويقسمـه الـدمشقي إلى ثلاثـة أقسـام قائلاً: «والغور مقسم ثلاثة أقسام: الأعلى بيسـان، والأوسـط غور حمقا وأريحا، والأسفل غور زغر ومدينة زغر، وطوله نحو أربعة أيام وعرضه الأعرض يوم.

وكتب أبو الفداء نقلا عن ابن حوقل قائلا: «الغور أهله بحيرة طبر ية، ثم يمتد إلى بيسان حتى ينتهي إلى زغر وأريحا إلى البحيرة المنتنة، ويمتد كذلك إلى أيلة[٢].

٣ ـ البنية والبناء وأنواع الصخور:

لقـد خسفت حفـرة الانهـدام[٣] في الميوسين والبليوسين، وتغطت المنطقة شمال البحـر الميت حتى بيسـان ببحـر داخـلي، خلال البليستـوسـين الأدنى، في الفترة المطـيرة، حيث كان المنـاخ حاراً رطباً أو نصف جاف على الأقل، وقد تراكمت في هذه الحفرة البحير ية مشبكات وحجارة وحلية وكلس بحيري، توضعت بشكل متوافق.

---

٢ ـ فوزية شحادة، مرجع سابق، ص ٩ ـ ١٠.

٣ ـ أديب باغ، مرجع سابق.

٤ ـ التضاريس والشبكة المائية والحت :

لقـد أشـرنا إلى أن تضاريس المنطقة يمكن أن نقسمها الى قسمين، ويبين المقطع الطوبغرافي، (الشكل ٢)، المأخوذ من خارطة أريحا مقياس (١/٥٠٠٠٠).

أ ـ المنطقة المرتفعة عن سطح البحر، أو منطقة الجبال :

إن خط مستوى سطح البحر الذي يفصلها عن المنطقة الثانية (الغور) يساير تقـريبـاً الحـد الإداري للقضـاء، ويتـوغل في الداخل عند واديي القلط والديوك. مسـاحتهـا ٣٠كم² فقط. وتتدرج في الارتفاع نحو الغرب فتصل ٩٥٠م في الزاوية الشـماليـة الغـربيـة و٧٠٠م في الزاوية الجنوبية الغربية، وترتفع نحو الشمال فتصل ١٠٤٠م عنـد تل العـاصـور الـواقـع بين قريتي كفر مالك ونهر جرير في شمال غرب خارطـة أريحـا. أما نهاية السلسلة في الشرق فتكون بانحدار كبير تشكل جرفاً قائماً يشـرف على أريحـا. وتوجد أودية جافة تخترق نهاية السلسلة واصلة الغور ومشكلة ممرات طبيعيـة كالقلط الـذي عبرتـه طريق معبـدة وصلت إلى مشـارف القدس، ووادي الـديـوك الـذي عبرتـه طريق معبدة وصل إلى رام الله عن طريق دير دبوان



قناة تضخ من عين أم السلطان

الطيبـة ، وتتحمـل هذه الأودية كميات من المياه الجارفة عند سقوط المطر، وتنفجر بعض العيون في مجاري هذه الأودية : فوادي القلط فيه ينابيع القلط وفاره والفوار، وتنقـل هذه الميـاه بقنـاة من الإسمنت من الفـوار إلى جنوب أريحا ، وهناك مشروع لنقل المياه من فاره إلى مدينـة القـدس. ولقد مدت هذه القناة من الإسمنت من الفـوار إلى جنـوب أريحـا قبل أكثر من نصف قرن ، وتعبر هذه القناة سلسلة جبال وعرة ووادي اللسان الذي تميل في نهايته عين العوجا الفوقا.

ب ـ منطقة الغور أو المنطقة المنخفضة عن مستوى سطح البحر :

تقـع في هذه المنطقـة الأراضي الـزراعيـة المـروية ، وتبلغ مساحتها (٣١٢) كم٢، وتوجد في هذه المنطقة الأراضي الرديئة التي لا تصلح للزراعة بسبب الملح. ولـو لاحظنـا خطـوط الارتفـاعـات المتساوية (٠ و١٠٠م و٢٠٠م) لوجدناها جميعاً تتقارب كثيراً غرب أريحا وتشكل انحداراً ، وتتقارب أيضاً من جهة الشمال ، وأما في الـوسـط ـ في أراضي عرب العبيـد ـ فتتبـاعـد الخطـوط ، ولكن لا تأخذ المنطقة في الانحدار التدريجي ، بل تظهر تلال عالية من مستوى المنطقة كالكتلة الواقعة شمال وادي النـويعـة البـالـغ ارتفـاعهـا ٦٠م و(ـ ٨٨م) في منطقـة يصل انخفاضها إلى ٢٠٠م ، وفي شمال وادي العـوجـا يكـون ارتفـاعهـا (ـ١٠٩م). أمـا خط الارتفاع ٣٠٠م فيبتعد عن الخط ٢٠٠م بعداً متساوياً في جميع نقاطه ، أي أن المنطقة تأخذ في الانحـدار التـدريجي وتستمـر إلى نهر الأردن حيث تصـل ٤٠٠م في انخفـاضها تحت مستوى سطح البحر. نظرة واحدة على هذه المنطقة المنخفضة ترينا إلى أي حد تكثـر السيـول والأودية الجافة في أرض رخوة تحفر فيها المياه بكل سهولة وتتوجه إلى نهر الأردن أو النهر المنحدر كما سماه الكنعانيون.

ويقسم العلماء نهر الأردن تبعاً للموقع الجغرافي الى ثلاثة أقسام هي :

أ ـ الأردن الأعلى :

ويشمـل منـابعـه الـرئيسيـة حتى الحـولة ، وأهمها بانياس من جبل حرمون والـدان ونهـر حاصبـاني ، وهو أكثرها موازاة لخط سير الأردن ، مما دعى البعض إلى اعتباره بداية الأردن نفسه.

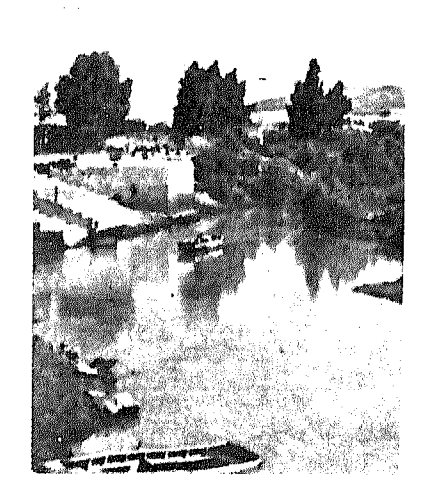
ب ـ الأردن الأوسط :

من الحولة إلى بحيرة طبريا وما دونها بقليل .

جـ ـ الأردن الأدنى :

ويقع بين طبريا والبحر الميت ، وهو أهم الأجزاء . تصب فيه روافد عديدة عن اليمين وعن اليسار ، كما أنه كثير الانحدار والتعاريج والالتواءات ، فينحدر من مستوى ٦٩٦ قدماً تحت سطح البحر بعد طبريا ، إلى ١٢٨٦ قدماً عند مصبه ، وتبلغ المسافة المستقيمة بين طبريا والميت ٦٥ ميلاً .

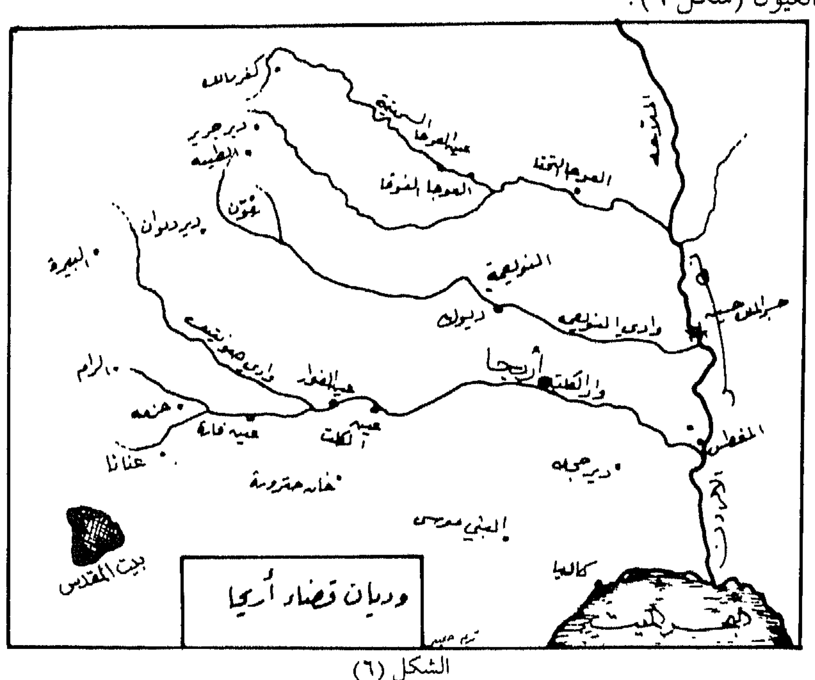
ويتسع الوادي بعد أن يسير أربعة أميال من طبريا حيث يتصل بمرج ابن عامر ، وبعدها يضيق ليتسع مرة ثانية عند نهر الفارعة . ويظل يتسع حتى يشمل سهول أريحا التي ترويها مياه وادي القلط ووادي العوجا وعيون أريحا (النويعمة والديوك والسلطان) حيث يبلغ عرض الوادي في منطقة أريحا ١٤ ميلا ، وهو أقصى اتساع . حتى يصل إلى البحر الميت ليضيق مرة أخرى ، وتكاد الجبال على الجانبين تلامس ساحل البحر . يصب النهر في البحر الميت يومياً حوالي (٦) ملايين طن من الماء ، يضاف إليها ما تصبه فيه الانهار مباشرة فتعرض على البحر كمية



هنا تعمد المسيح

البحـار الكثـيرة. ورغـم التعـويض إلا أن سطحـه غير مستقر، ويشترك في تسبب عدم الاستقـرار عوامـل أخـرى مثل زيادة اتساع الدلتا التي يعملها النهر في الشمال عنـد المصب، وتعمـل الطبقـات الرسوبية في قعر البحر على رفع مستواه تدريجياً، ويجري النهر في منطقة أريحا بانسياب هاديء، خاصة بين جسر الحسين والمصب، لاستواء سطح الأرض التقريبي هناك. ويشاهد الناظر إلى ماء النهر أنها معكرة لأنه يحمل الطمي والطين خصوصاً وأنه يسير في أرض ترابية حديثة التكوين. ويختلف ارتفـاع منسـوب الميـاه في النهر تبعاً لاختلاف الفصول بل والأيام؛ لأن النهر يعتمد على المياه الشتوية والوديان التي تجري في الشتاء. كما لا يحدث في النهر فيضان، كما هو مألـوف في معظم أنهـار العـالم، لأن مستواه منخفض عن سطح الأرض حوله، وكذلك لقلة الثلوج على الجبال المحيطة.

إن منطقة الغور غنية بالعيون الغزيرة التي تروي الأراضي وفيما يلي ذكر لهذه العيون (شكل ٦):



الشكل (٦)

وديان قضاء أريحا

أ ـ عين السلطان:

تقع غرب المدينة، وتروي مدينة أريحا ومخيم عين السلطان والنويعمة، وتوصل المياه إلى خزان كان خاصاً بالجيش العربي، وتروي الأراضي الشمالية والغربية والشرقية حتى تصل أرض المطار، ولقد نظم مياهها (مستر شبر) الخبير الانجليزي سنة ١٩٣٠.

ب ـ عين الدُيُوك:

تقع شمال غرب عين السلطان وأريحا. وتبلغ كمية المياه التي تنبع من العين ٥٠٠ ـ ٥٥٠ م٣ في الساعة، وتروي هذه العين أراضي الديوك السفلى والعليا بقناة يبلغ طولها أربع كيلومترات.

جـ ـ عين التويعمة:

تقع غرب عين الديوك بعشرة أمتار، وتبلغ كمية مياهها ٢٥٠ ـ ٣٠٠ م٣ في الساعة، وتروي أراضي النويعمة العليا والسفلى.

د ـ عين العوجا:

تقع عين العوجا الفوقا قرب مخرج وادي اللسان شمال خط عرض ١٥١° شرق خط طول ١٨٦°، وتبعد ٨ كم عن الطريق العام أريحا نابلس، مبني عليها جدار من الإسمنت وتصب مياهها من فجوة في هذا الجدار، إتساعها متر مربع، وكمية مياهها ١٥٠٠م٣ في الساعة، وتجري في قناة يبلغ طولها ٨ م حتى أراضي العوجا التحتا على الطريق المعبد.

هـ ـ عين القلط:

تقع في الجنوب الغربي من أريحا في الجبال، وتجري في قناة إسمنتية كبيرة، لتسقي أراضي الحسينيين، مع كبرها لا تكفي لسقاية هذه الأراضي إلا في الشتاء.

أمــا ميـاه الأمطـار التي تسقـط فهي قليلة، فلا يعتمـد السكـان عليهـا في مزروعـاتهم، وهنـاك نقطة جديرة بالذكر وهي أن عيون الماء ملك للأهالي يشرفون على توزيعها ما عدا عين السلطان التي تشرف عليها البلدية.

إذا استثينينا هذه العيون التي لا أثر لها يذكر في الحت، فلا يوجد في المنطقة إلا:

أ ـ أودية جافة خارجة من السلسلة الجبلية شكلت خرانق وجدر.

ب ـ أوديـة جافـة في الأراضي الـرديئـة، تسيـل جميعهـا وقت المطر نحو نهر الأردن، ولكن شدة الجفاف خففت كثيراً من أثرها.

جـ ـ نهر الأردن: تعني كلمـة الأردن الكنعـانيـة النهر المنحدر، مياهه غزيرة وخاصة في الشتاء، وفيضاناته فجائية تسبب أضراراً وخسائر فادحة، وله أثر عظيم في الحت والترسيب.

تجري في الغور المذكور الوديان الآتية: من الشمال إلى الجنوب[4]:

أ ـ وادي العوجا:

تنتهي فيـه ميـاه الأمطـار الهـابطـة من تلال قريـة «كفـر مالك» حاملة اسم «السَمْنِيْـة» وبعـد أن تلتقي بميـاه «عـين العـوجا» تحمل اسم «وادي العوجا» ماراً بالعوجا الفوقا والعوجا التحتا، منتهياً بنهر الأردن أمام غور نمرين على ضفة النهر الشـرقيـة، وقبـل انصبـابه في الأردن بقليل تسيل فيه مياه (الملاحة) الآتية من جوار خربة فصايل.

هذا وينتهي في وادي العـوجـا أيضـاً، بين العـوجتين مياه الأمطار المتساقطة على دير جرير والطيبة.

ويقدر جريان واديي العوجا بنحو ٣ ملايين من الأمطار المكعبة في السنة.

---

٤ ـ مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج ٨ رقم ٢ في ديار بيت المقدس، ط ١ دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٤. ص ٥٢٩ ـ ٥٣١.

ب ـ وادي النويعمة :

يحمل هذا الوادي مياه الأمطار النازلة من نواحي قرى «الطيبة، ورمُّون» و«دير دبوان» ويصب في الأردن عند جسر «الملك حسين» بعد أن يمر بـ «دُيُوك والنويعمة» المتجاورتين.

ويصب «وادي نمرين» في الجهة المقابلة لمصب وادي النويعمة.

جـ ـ وادي القلط :

تنتهي فيه الأمطار الهابطة من :

١ ـ تلال البيرة. وبعد جريان المياه بقليل تعرف باسم «سْوَيِنِنت».

٢ ـ تلال عناتا والرام مارة بـ«عين فارة» على نحو ١٣ كيلومتراً للشمال الشرقي من القدس، وإلى الشرق الجنوبي من «مخماس».

وبعد التقاء هذه المياه تمر بـ«عين الفوار»، ثم «بعين الكلت». تستمر المياه المتجمعة في سيرها نحو الشرق حاملة اسم «وادي القلط» مارة بدير مار جريس ودير القلط المتجاورين ثم أريحا إلى أن ينتهي في نهر الأردن عند مخاضة حجلة.

ويقدر جريان وادي القلط بنحو ٣ ملايين من الأمتار المكعبة في السنة.

ووادي القلط يحتوي على أقبية ومغارة فيها كتابات يونانية، وقنوات جسر حائط من حجارة، وحوض كتابات يونانية؛ وطاحونة القلط بها قناة ونفق منقور في الصخر وبقايا جسر.

المناخ :

تحدّث الرحالة الجغرافيون العرب عن مناخ أريحا. فقال ابن حوقل: أريحا مدينة حارة متصلة بالبادية. وذكر المقدسي أنها شديدة الحر ومعدن الحيات والعقارب.

ووصف الإدريسي هواءها قائلاً بأنه وخيم حار جداً. أما الرحالة الذين جاءوا بعد الإدريسي فلم يتعرضوا لذكر شيء عن مناخها.

وعن درجات الحرارة العالية، فيرجع سببها إلى انخفاض أريحا تحت سطح البحر، ويبلغ انخفاض مستواها عن سطح البحر (٢٥٠م)، وهذا ما جعل حرارتها عالية جداً في الصيف، إذ تبلغ أحياناً في تموز ٤٥ درجة مئوية.

أما الرحالة بعد أبي الفداء فلم يكتبوا شيئاً عن درجات الحرارة في أريحا. أما المراجع العربية فقد ذكرت درجات الحرارة في أريحا من سنة ١٩٢٧ - ١٩٤٤، فبينت أن معدل درجات الحرارة السنوية فيها من ١, ٢٣ - ٣, ٢٤ درجة مئوية. وذكرت أن معدل درجة الحرارة العظمى السنوي فيها كان من ٣٠ - ٤, ٣١ درجة مئوية. كما بلغ معدل درجة الحرارة الصغرى السنوي ١٦ - ٧, ١٧ درجة مئوية، وذكرت أن نسبة معدل الرطوبة السنوي هو من ٤٦ - ٥٩ درجة مئوية، وقد أخذت هذه الدرجات على انخفاض ٢٦٠ متراً عن سطح البحر، وعلى هذا العرض الشمالي ٥١. ٣١ درجة وخط الطول الشرقي ٢٧. ٣٥°.

أما بالنسبة للأمطار فقد بلغ معدل سقوط الأمطار، من عام ١٩٠١ - ١٩٤٠ (٢, ١٥٢ ملم)، وقد بلغ معدل سقوط الأمطار في أريحا، للفترة الواقعة ما بين ١٩٣١ - ١٩٦٠ (١٤٦ ملم)[٥].

من هذا نلاحظ أن متوسط الأمطار في المنطقة يبلغ حوالي ١٥٠ ملم سنوياً؛ وهي كمية قليلة إذا ما قيست بمنطقة الساحل، حيث يصل المتوسط في الجبال إلى أكثر من ٨٥٠ ملم في المواسم الجيدة، لذلك كان اعتماد سكان الغور الكلي في ري المزروعات والشرب على المياه الجوفية والينابيع، مثل عين السلطان التي تأتيها الامدادات من منطقة الطيبة - رام الله وعين العوجا التي تسوقها المياه الجوفية من منطقة البالوع في البيرة.

لذلك فقد كانت المياه الجوفية المتسربة من المناطق العالية هي التي يعتمد عليها السكان في حياتهم وري مزروعاتهم، وقد تحدثت بعض المراجع العربية عنها. فقال المقدسي: «غير أن ماءها أخف ماء في الإسلام. ثم يضيف: ولا نرى ماء أخف من ماء أريحا. وكتب الإدريسي عن ماء أريحا قائلاً: «ماؤه حار». وقال

---

٥ - فوزية شحادة، مرجع سابق، ص ١١ - ١٣.

ياقوت: «أريحا غير طيب الماء». ولعل هذا التناقض الظاهر في أقوال بعض الرحالة يعود إلى التوقيت الذي كان واحدهم يبر فيها، فهي في الصيف حارة جداً[٦].

وأريحاء جزء من منطقة البحر المتوسط التي تكون فيها الكتل الهوائية في الصيف كما يلي: ضغوط خفيفة على الخليج العربي والمتوسط وأحياناً على قبرص، وضغوط عالية فوق الأناضول وبرقة وصحراء مصر، وتكون سورية في منطقة عمق متساوي الضغوط بين الثقيلة والخفيفة، وتسود فيها منطقة صحو وهدوء تامين[٧].

وفي الشتاء تكون خفيفة فوق سورية تجلب المطر، وتجعل الجو مضطرباً، وتمتاز أريحا بما يلي:

- انخفاضها عن مستوى سطح البحر، حيث تأثير الضغط الجوي والحرارة والرياح والمطر.
- موقعها بين سلسلتين جبليتين منعت الغربية عنها الآثار البحرية اللطيفة.

هذان العاملان وعوامل أخرى جعلت مناخ أريحا شبه مداري من حيث درجة الحرارة المرتفعة ويشبه مناخ البحر المتوسط الجاف من حيث سقوط المطر في فصل الشتاء.

١ ـ الحرارة:

فيما يلي جدول عن بعض الأحصاءات الحرارية المأخوذة من محطة الأرصاد الجوية في أريحا الواقعة في أرض المطار على خط عرض ٣٢° و٢٢ـ شمالا وخط طول ٣٦° و١٥ شرقاً والمنخفضة عن سطح البحر ٦٧٦م[٨].

---

٦ ـ المرجع نفسه، ص ١٦ ـ ١٧.

٧ ـ جغرافية سورية ولبنان للدكتور أنور النعمان.

٨ ـ الاحصاءات مأخوذة من قيود محطة الارصاد الجوية في أريحا.

	أدنى	درجة	أعلى	درجة	معدل	الحرارة
	١٩٦١	١٩٦٦	١٩٦١	١٩٦٦	١٩٦١	١٩٦٦
كانون ٢	١٦	٨,٦	٢٤	٢٠,٤	١٤	١٤,٥
شباط	٤,٥	١٠,١	٢٢	٢٢,١	١٤	١٦,١
آذار	٤,٤	١١,٤	٢٩	٢٤,١	١٩	١٧,٧
نيسان	٨	١٥,٩	٣٩	٣٠,٧	٢٢	٢٣,٣
أيار	١٤,٤	١٨,٩	٤٦	٣٤,١	٢٧	٢٦,٥
حزيران	١٨	٢٢,٤	٤٥	٣٨,٤	٣١	٣٠,٤
تموز	٢١	٢٤,١	٤٦	٣٨,٥	٣١	٣١,٣
آب	٢٢	٢٤,٦	٤٢	٣٨,٤	٣٢	٣١,٥
ايلول	١٧	٢٢,٣	٣٧	٣٥,٦	٢٨	٢٩
تشرين ١	١٧	٢٠,٣	٣٧	٣٣,٢	٢٦	٢٦,٧
تشرين ٢	٥,٥	١٨	٣١	٣٠,٧	٢١	٢٤,٣
كانون ١	٦,٦	١٢,١	٢٩	٢١,٧	١٦	١٦,٩

إن الملاحظات على هذا الجدول هي :

أ ـ أعلى درجة حرارة عام ١٩٦١ كانت في تموز ٤٦ درجة، وفي عام ١٩٦٦ كانت ٣٨,٥ درجة في تموز أيضاً وأدنى درجة عام ١٩٦١ كانت ٤ درجات في آذار، وعام ١٩٦٦ كانت ٨,٦ درجة في كانون الثاني.

ب ـ لوحظ في معدل درجة الحرارة سنة ١٩٦١ أن أشهر كانون الأول والثاني وشباط وآذار هي أبرد الأشهر وأن أشد الأشهر حرارة هي حزيران وتموز وآب.

جـ ـ سعة التبدل السنوي سنة ١٩٦١ كانت ٢٠,٤ درجة ويلاحظ أن السعة كبيرة، أي أن مناخ أريحا لا يمكن أن يكون قارياً وخاصة من جهة الحرارة. إن أثر الحرارة عظيم في الحوادث النباتية والبشرية والاقتصادية حيث أصبحت

المنطقة ملائمة لزراعة الموز، وأصبحت مشتى دافئاً جميلاً ينضج الخضراوات مبكراً.

٢ ـ الرطوبة النسبية:

تشير الى العلاقة بين الرطوبة الحقيقية والمطلقة التي تحقق الاشباع في درجة حرارة واحدة وتحت ضغط واحد، وتقدر بنسبة مئوية، وتدل على جفاف الهواء أو رطوبته أو بينهما. والجدول التالي يبين معدل الرطوبة النسبية لأشهر عام ١٩٦١ (النسبة مئوية):

الشهر	معدل الرطوبة
كانون ٢	٨١
شباط	٨٠
آذار	٧٣
نيسان	٦٨
أيار	٥١
حزيران	٥١
تموز	٥٨
آب	٦٤
ايلول	٦٩
تشرين ١	٧٠
تشرين ٢	٦٥
كانون ١	٨٠

إن الرطوبة النسبية متوسطة، وليست جافة فهي بين ٦٠ و٧٠٪ وذلك بسبب قربها من البحر الميت، الذي يتعرض سطحه لعملية تبخر عظيمة حيث

يتبخر منه يومياً ٩ مليون متر مكعب من الماء، ويتصاعد البخار كثيفاً حتى يحجب النظر في غربه، وفي بعض الأوقات يتحلل النور فتظهر الأهاب من ورائه ملونة بألوان عجيبة. وتؤثر الرطوبة في التغيم، وتكون درجة التغيم بين صفر و٨/٣ في فصل الصيف، ومن ٨/٥ الى ٨/٨ في فصل الشتاء. كما أن انخفاضها في فصل الصيف في أشهر أيار وحزيران وتموز يساعد على تحمل الحرارة الشديدة، ويكاد الندى يكون معدوماً.

٣ ـ الأمطار:

تمتاز المنطقة بقلة المطر، والجدول التالي يبين الكمية بالميلمترات:

السنة	١٩٦١	١٩٦٦
كانون ٢	٥٢	٤٠
شباط	٢٩	١٤
آذار	٢	-
نيسان	١٧	١١
أيار	-	-
حزيران	-	-
تموز	-	-
آب	-	-
ايلول	-	-
تشرين ١	١,٦	-
تشرين ٢	١	-
كانون ١	٦١	٩,٤
المجموع	١٦٥	٧٤

يلاحظ على هذا الجدول ما يلي:
أ ـ ينقطع المطر ابتداء من أيار رغم أن هذا الشهر تنزل فيه بعض الامطار.
ب ـ كمية المطر متفاوتة من ١٦٥ مم سنة ١٩٦١ الى ٧٤ مم سنة ١٩٦٦.
جـ ـ كمية المطر متفاوتة من شهر لآخر من ٦١ مم، في كانون أول سنة ١٩٦١، إلى ٩,٤ مم سنة ١٩٦٦.

إن المطر في الغور يصل مجموعه ٣٠٠ م عند طبريا، وعند أريحا يقل كثيراً وذلك لإمكانية توغل الرياح في القسم الشمالي من بين جبال الجليل والكرمل.

أما الغيوم في أريحا فالمنخفضة منها تسقط مطراً في المرتفعات ولا تسقط مطراً في المنخفضات، إن قلة المطر زادت من أهمية الينابيع ومن ماء نهر الأردن. ومن هنا تنكشف خطورة تحويل نهر الأردن في منطقة حبتها الطبيعة بمناخ حار وتربة خصبة ومطر قليل.

٤ ـ الرياح والضغط الجوي:

لا يصل الضغط إلى مستوى الضغط الجوي العادي (١٠١٥ مليار) إلا نادراً، فلا ينخفض عن ١٠٦٠ في الشتاء و١٠٥٠ في الصيف، وهذا يعني سيادة الضغط العالي في المنطقة. وقد بلغ ١٠٧٠ ملياراً في شهر شباط ١٩٦١. وتتعرض المنطقة لرياح شمالية غربية بسبب انزلاقها بين السلاسل الجبلية ونحو منطقة منخفضة، يكون معدل سرعة الرياح بين ١٠ و١٥ عقدة في الظروف العادية، وقد وصل هذا المعدل الى ٤٠ عقدة في ١٥ آذار سنة ١٩٦٣.

والخلاصة أن للبيئة الطبيعية أثراً عظيماً في الإعمار البشري سواء من حيث فئات السكان أو من حيث التوزيع والتملك والري. فالمناخ القاسي في الصيف أوجد نموذجاً بشرياً متميزاً (الريحاويين)، والدفء في فصل الشتاء ووفرة الماء أوجد اندفاعاً من قبل اللاجئين على المنطقة، وأما الانخفاض عن مستوى سطح البحر فقد أوجد خزاناً من المياه في الجبال الغربية.

الفصل الثالث

الأحوال البشرية والاجتماعية

إن جميع الأدلة التي بين أيدي الباحثين والمؤرخين، لا تزال تشير إلى أن أريحا أول مدينة اتجه الإنسان إليها، لقد لعبت دوراً مهماً في العصور القديمة، وكانت عقدة مواصلات تربط أرض الرافدين بأرض النيل عبر الشام. وقد حافظت على أهميتها ولا سيما في عصور المسيحية الأولى، ولكن في عصر الدولة العربية الإسلامية أفل نجمها واقتصرت سكناها على نماذج بشرية لا نستطيع أن نعتبرها إلا على هامش الحياة، وتحيط بأصولها الشكوك والحدس والتخمين، ولقد بقيت هكذا إلى ما قبل ٤٠ عاماً تقريباً، حيث وصل إلى المنطقة اندفاع بشري.

ومما لا شك فيه أن شروط البيئة كان لها أكبر الأثر في هذا الاندفاع، رغم أن هذه الشروط كانت معوقة في العصور الإسلامية. وسنبحث في هذا القسم عن فئات السكان وعن توزعهم والهجرة والولادة والوفيات، ثم البيئة من مخيمات وقرى ومدينة.

١ ـ فئات السكان:

تضم الحياة البشرية وفي أريحا أربع فئات سكانية وكل فئة لها طابعها ونمطها في الحياة، وهي:

أ ـ أريحا :

وهم سكان أريحا الأصليون، ولا يعرف الوقت الذي استوطنوا فيه المنطقة، ـ كما لا يعـرف المكـان الـذي قدمـوا منـه، رغم أن البعض يدعي بأنهم من أرض الرافدين، وأن الدولة العثمانية أعفتهم من الخدمة العسكرية لأسباب لا تزال غير واضحة.

لقد كانوا يعيشون قبل (٧٠ سنة) في خيام متناثرة، ويعملون مزارعين لدى السلطان عبد الحميد، ولقد قامت حكومتا الانتداب والأردن بتمليكهم الأراضي والميـاه بدل المثـل. وعـددهم ستة آلاف، وينقسمون الى ستة عشائر: الجلايطة، والرومة، والغروف، والعواجنة والبراهمة، والسراديح. وتربط هذه الحمائل عاطفة مشتركة، ولها جميعاً مختار واحد ينتخب انتخابا من أية عشيرة اتفقوا عليها.

يزرعـون الخضـراوات والحبـوب أويعملون في أمـلاك الغـير وفي المحـلات التجارية كأجراء، وبعضهم يشتغل في البلدية ولهم في المجلس البلدي ستة مقاعد من ثمانيـة، بسبب تملكهم للأرض. مستـواهم الاجتـماعي والاقتصادي منخفض ونسبـة التعليم منخفضـة جداً، يحبون العزلة ويعيشون في مجموعة أحياء قديمة في بيـوت فقيرة المظهر، ولايتداخلون مع غيرهـم من الناس أوفي الشؤون السياسية، وكأن الأمـر لا يعنيهم. لهم عاداتهم وطبـاعهم، فلنسائهم طراز خاص من اللباس حيث يلبسن الثـوب الأسـود الفضفـاض المطـرز بالأحمر، وهـم بطبعهـم مسالمون، ومشاكلهم بسيطة ويحلونها بأنفسهم بعيداً عن الدولة.

يحبـون المـرح والرقص والغناء، ويقيمون الأفراح لمناسبات مختلفة كمناسبة الختـان وعـودة الغـائب وبنـاء البيت والـذهاب إلى الحج. أما مناسبة الزواج فهي منـاسبـة عظيمـة يمهـد لها بسلسـة من الأفراح المتصلة ويشترك فيها الجميع، ولا يميلون لمصـاهـرة غيرهـم ولا يفـرقـون في زواج الفتـاة من رجل شاب أوطاعن في السن ما دام الأخـير أكثـر قرابـة ومـالاً. والرجل بطبعه بسيط ومتساهل مع زوجته لذلـك فحـوادث الطـلاق تكاد تكون معدومة. ولقد أصبحت الفتاة الحديثة تقلد المـدنيـين وتتمـرد على بيئتهـا، وتـذهـب إلى المدرسة ولكن سرعان ما تتركها. أما منـاسبـة العزاء فأمرها غريب حيث يقيم الناس في دار المتوفي سبعة أيام، وتذبح أربع

ذبائح من قبل أهل الميت واحدة في أول ليلة والثانية في أول خميس، والثالثة في ليلة الأربعين، والرابعة في الذكرى السنوية الأولى. إن هذه المناسبات هي التي تشد بعضهم الى البعض الآخر وتقوي الترابط والتضامن فيما بينهم، وتعزلهم عما حولهم وكأنهم يعيشون لها. لونهم نحاسي وشعرهم مفلفل. والخلاصة أنهم بسطاء يعيشون ليومهم ولأنفسهم ولا يعنيهم غدهم ولا غيرهم.

ب ـ البدو المستقرون:

وهم ثلاثة أقسام:

١ ـ عرب الديوك: سود البشرة، استوطنوا المنطقة قبل قرنين من الزمن، ولم يعرف المكان الذي هاجروا منه وسبب هجرتهم، تنظيم عشائري بدوي، ولكنهم نحو الحضر أميل، ويقسمون إلى سبع عشائر: الفهيدات، والسمارات، والبليلات، والريميلات، والنويرات والعساكرة. ويترأس الجميع شيخ واحد رغم أن هذه العشيرة لم تستوطن المنطقة إلا قبل نصف قرن، وقدمت من منطقة بيسان، وأفرادها ليسوا بسود البشرة، لا يملكون ماء ولكن استطاعوا شراء بعض الأراضي، وللعشائر مختاران أقل مرتبة من الشيخ في الهيئة الاجتماعية، ويعتمدون على الزراعة، ويحاولون أن يحيوا حياة كريمة، ويختلفون بعاداتهم عن الريحاويين، وهم محافظون متمسكون بأرضهم، نسبة التعليم قليلة، وعددهم لا يزيد على ١٠٠٠ نسمة.

٢ ـ عرب النويعمة: لا يختلفون عن عرب الديوك، سوى أن عددهم أقل.

٣ ـ عرب العوجا: العوجا قسمان فوقا وتحتا والأخيرة هي المهمة، ويعيش فيها سبعة آلاف لاجيء، ومائة يمني وبعض أفراد الاسر المدنية الكبيرة كآل نسيبة، والدجاني، والعمد، والبجالي وثلاثة آلاف من بدو النجوم وآل حماد وابن جماعة، الذين ينتمون بأصولهم الى عشائر وقبائل موجودة في شرق الأردن. والجميع يعيشون في بيوت من الطين أو الحجر على زراعة الموز والحمضيات والخضروات. وتنظيمهم بدوي وعاداتهم وتقاليدهم بدوية صرفة، وقد دب النزاع بينهم بسبب توزيع الماء.

ج ـ الملاكون الكبار والمدنيون :

١ ـ الملاكون الكبار: من أسر مدنية كآل الحسيني الذين يتملكون آلاف من الدونمات من أراضي النبي موسى والقلط والفوار والديوك وآل الدجاني في النويعمة حيث يتملكون ٥٠٪ من الأراضي والمياه ويطبقون الأساليب الآلية في زراعاتهم.

٢ ـ المدنيون: وعددهم ثلاثة آلاف في مدينة أريحا ويشتغلون في التجارة والوظائف والزراعة الحثيثة في البساتين، وقد بدأت طلائعهم تفد إلى المنطقة مع مطلع القرن العشرين.

د ـ اللاجئون :

سارت الأمور بخطوات سريعة، وواجه المواطن الفلسطيني القوى السياسية المتجمعة لنزعة من وطنه، وقد طرد من بيته الآمن الذي بناه بعرق جبينه، أو ورثه عن آبائه وأجداده، ودرج فيه وتربى، وحمل منه ذكريات الطفولة الحلوة، وطرد كذلك من حقله وبستانه، وفقد حتى لقمة الخبز وما يستر جسمه. وخرج بأطفاله ونسائه إلى حمى إخوانه من الأقطار الشقيقة وكله أمل أن يجد الراحة والطمأنينة، وأن يلقى من ظلال العطف والبر والرعاية ما ينسيه مرارة النكبة وقسوة الكارثة، ويمحو ما في صدره من آلام وجزع وما في نفسه من غصة وحسرة، ويعطيه العزم والقوة ليتحمل التجربة القاسية.

هام على وجهه في الأودية والكهوف وضرب على غير هدى بين تلال الصحارى ورمالها، وقاسى من لفحات البرد وآلام الجوع ومتاعب السفر مما أودى بحياة الكثيرين منهم. وحل ما يقرب من (٦٠٠٠٠) من هؤلاء القوم وهم على نحو ما ذكرنا في منطقة أريحا، حيث بدأت لجان الصليب الأحمر والجمعيات الخيرية الأجنبية تلتقطهم من الكهوف وتجمعهم من بين أشجار الدوم ومن تحت الخيام البالية الرثة التي لا تقي حراً ولا تستر برداً، وأصبح عليهم أن يواجهوا من جديد الجوع والمرض والجهل واليأس، فشمروا عن ساعد الجد وطردوا شبح الجوع وقطعوا شوطاً في محاربتهم للمرض بعد أن خسروا الآلاف من الأطفال والشيوخ، وتحولت الخيام إلى مدارس تعلم آلاف الشباب الذين هم اليوم حملة مشعل الثقافة

والنور لا في الأردن، فحسب، بل وفي ربوع نجد وعسير وفيافي قطر ودبي وفزّان وعُمان.

يتوزع اللاجئون في منطقة أريحا كما يلي (بالآلاف (حسب تقارير وكالة غوث اللاجئين):

عقبة جبر	عين السلطان	النويعمة	العوجا	أريحا	المجموع
٣٠	٢٠	٦	٧	٦	٦٩

أما التعداد العام للسكان لعام (١٩٦١) فقد أشار إلى أن عددهم كما يلي:

عقبة جبر	عين السلطان	النويعمة	العوجا	أريحا	المجموع
٣٢٣٠٠	١٤٨٤٤	٤٩٨٤	٢١٣٤	٣٠٠٠	٤٩٢٦٢

أما التعليم، فعدد مدارس اللاجئين عام ١٩٦١، (١٩) مدرسة، وعدد الطلاب ٧٢٠٠ طالباً وطالبة، وعدد المعلمين والمعلمات (٢٠٠). وفي هذه المدارس المذكورة أعلاه مدرسة ثانوية كاملة تخرج ٢٠٠ طالباً في العام منذ عام ١٩٥٩، و٤ مدارسُ من المدارس المذكورة مزودة بوحدات صناعية لتعليم صناعة المعادن والأخشاب والرسم اليدوي.

أما النشاط الاقتصادي، فلقد تولى اللاجئون ٩٠٪ من تجارة المنطقة وعلى معظم المنشآت ومزارع الأبقار والدواجن، وتملكوا بعض الأراضي.

٢ ـ توزيع السكان والهجرة والولادة والوفيات:

كان عدد السكان لا يزيد على بضعة آلاف قبل عام ١٩٤٦، ولكن بعد هذا أصبح هذا العدد متطوراً كالتالي:

١٩٥٢	١٩٥٧	١٩٥٩	١٩٦١	١٩٦٥
٤٩٠٩٧	٥٨٥٣٢	٦٤٠٨٥	٦٤٢٢٥	٧٥١٣٣

ويشير هذا الجدول إلى :

أ ـ ان هذه الأرقام متغيرة بين فصل وآخر وسنة وأخرى للأسباب التالية :

١ ـ الهجرة الدائمة المستمرة من المنطقة لخارجها وخاصة إلى عمّان . ويقوم بهذه الهجرة اللاجئون ، ولا نستطيع أن نقدر مقدارها ، إلا أنها كبيرة . ومن دلائلها نقصان عدد طلاب المدارس إلى النصف في عام ١٩٦٥ عنه في عام ١٩٥٤ .

٢ ـ الهجرة من الخارج إلى المنطقة ، ويقوم بها المدينيون وهي آخذة في النقصان .

٣ ـ الهجرة الفصلية المؤقتة والهجرة الموسمية ، فالفصلية يقوم بها اللاجئون ، والمدينيون والملاك . حيث يخرج قسم منهم لقضاء الصيف في المنطقة الجبلية ، ويصيب أريحا في الصيف ركود بشري واقتصادي ، ولا يبدأ النشاط يدب إلا مع مطلع فصل الخريف . وأما الموسمية ، فيقوم بها بعض سكان المخيمات وتتجه إلى مراكز زراعة القمح أو الزيتون .

٤ ـ الهجرة خارج الأردن ويقوم بها الشباب المتعلم وخاصة الى جزيرة العرب ، وكان هناك ٧٠٥ مهاجرين من منطقة أريحا يعملون خارج الأردن عام ١٩٦١ .

٥ ـ هناك عامل أخير من عوامل إمكانية ضبط السكان ، وهو عدم تصريح اللاجئين بالأرقام الصحيحة . لاعتقادهم بأنها ترتبط ببطاقة الإعاشة . ولقد أشار التعداد عام ١٩٦١ إلى أن عدد السكان هو ٦٤ ألف نسمة في فصل الصيف ويمكن أن يرتفع في فصل الشتاء .

ب ـ تشير الأعداد السابقة في الجدول إلى أن العدد متغير ، وان التغير في زيادة مضطردة ، ولقد بينا الهجرات الخارجية والداخلية ، ولا بد من أن تكون الزيادة ناتجة عن ارتفاع نسبة المولودية وانخفاض نسبة الوفاة .

أ ـ الولادة : تتغير نسبة المولودية من عام إلى عام حسب الهجرة من وإلى أريحا وقد بلغت هذه النسبة ٣٤,٠٩ بالألف عام ١٩٥٦ بينما وصلت إلى ٤٤ ـ بالألف في العام التالي. وقد تصل إلى ٥٠ بالألف عند اللاجئين. وذلك بسبب الزواج المبكر وعدم ضبط النسل.

ب ـ الوفيات :

تتفاوت نسبة الوفيات بين ١٧ ـ ٢٠ بالألف أو تزيد، وفي جميع الحالات فهي تعكس الحالة الصحية عند المجتمع، وأكثر ما تحصل الوفيات بين الأطفال، بسبب سوء الأحوال المعاشية والصحية. رغم أن هناك عيادات ثابتة في المخيمات وفي كل عيادة طبيب أو إثنان، مع عدة ممرضات، هذا بالإضافة إلى مستشفى أريحا والمطلع في القدس بالإضافة الى صيدليتين.

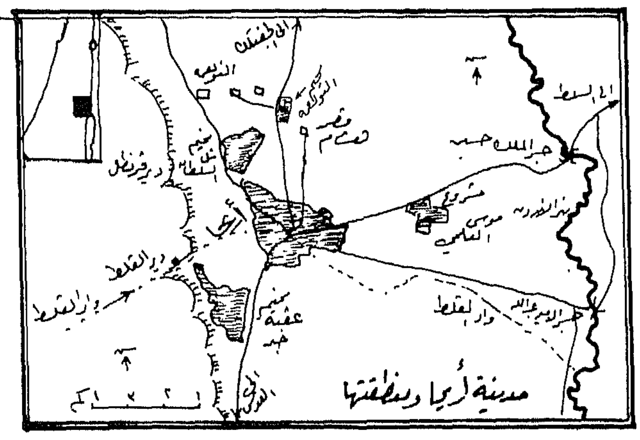
لقد قامت وكالة الغوث منذ سنة ١٩٥٠ إلى ١٩٥٤، والحكومة من سنة ١٩٥٤ بتطبيق برنامج واسع للقضاء على الملاريا، ولقد نجح البرنامج نجاحاً أكيداً حيث أن عدد الإصابات في المنطقة لا يزيد على خمس إصابات. وهناك برنامج آخر لمكافحة السل.

أما في مجال الخدمات الاجتماعية الاخرى فقد أصبحت المياه في المدينة والمخيمات نقية صافية. كما أن بلدية أريحا وقسم النظافة في وكالة الغوث يسهمون في النظافة العامة. ولقد أنشأت البلدية مطعماً لأولاد الفقراء يقدم وجبة غذاء الى ٣٠٠ طفل، وتوفر وكالة الغوث للشخص الواحد من اللاجئين ما يعادل ١٥٠٠ وحدة حرارية في الصيف و١٦٠ وحدة في الشتاء، ويصرف ما يعادل هذه الكمية من المؤن الاضافية للحوامل والمرضعات ومرضى السل. وأما الأطفال والأحداث من اللاجئين المحتاجين للتغذية الإضافية فتخصص لهم وجبة غذاء يومية تتناسب وأعمارهم في مراكز رعاية الطفل. هذا عدا عن الحليب المسحوق المذاب المقدم يومياً للراغبين فيه.

٣ ـ البيئة :

ونعني بها التجمعات البشرية، والمساكن، ويشمل البحث ما يلي (شكل ٧):





الشكل (٧)
التجمعات البشرية في أريحا وما يحيط بها

أ ـ المخيمات :

(١) عقبة جبر ، مساحته ٢٨٠٠ دونم ، وأرضه مستأجرة من آل الحسيني ، ويقع في جنوب غرب المدينة ، غربي الطريق المعبد ، وعدد سكانه ٣٠ ألف نسمة ، فيه ٩٤٧٣ وحدة سكن ، وكل وحدة تحتوي على غرفة إلى ثلاث غرف ، مبنية من اللبن المصنوع من الطين المخلوط بالقش ، وجميعها مسقوفة بالبوص والخشب ، وطريقة صنع اللبنة تتم بواسطة قالب خشبي ، وتقدم الوكالة الخشب والبوص ، وتخفف هذه البيوت من الحرارة الشديدة ، حيث النوافذ القليلة وإن وجدت فهي صغيرة . وينتمي اللاجئون في هذا المخيم إلى ٢٠ قرية ، وليس هناك نظام معين في توزيع سكان كل قرية داخل المخيم ، ويسمى مخيماً رغم خلوه من الخيم . ويعتبر متقدماً في الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية ، فيه مركز تغذية ومركز رعاية شباب وعيادة صحية فيها طبيبان وستة مدارس للذكور ومدرستان للإناث ومركز بوليس . ويشرف على إدارة المخيم مدير مسؤول أمام وكالة الغوث . أما مياه

الشـــرب فتصـــل من عين القلط إلى خزان ستيـع لـ ٣٠٠م٣ ماء. وقـد أقيمت فى داخل المخيم ٢٢ محطة مياه

(٢) عين السلطـان: يقـع شمال غرب المدينة، ومساحته ٩٠٠ دونم، منشأ على أرض عائـدة للديـوك، سكـانه ٢٠ ألف نسمة و٥٠٠٠وحدة سكنية. ويعد أقل تقدماً من عقبة جبر من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية، ومياه الشرب تصل من عين السلطـان في خزان يتسـع لـ ٢٢٦م٣ ماء. وفي داخله ١٥ محطـة ماء، و٣ مدارس للذكـور ومـدرسـة للإنـاث، ونسبة كبيرة من سكانه من البدو أصلاً، وهو يشبه عقبة جبر في بقية الصفات الأخرى.

(٣) مخيم النويعمة: مساحته ٣٠٠ دونم، ويبعد بضع مئات من الأمتار عن عين السلطـان شمالاً، وسكـانـه ٦ آلاف نسمة، وفيه نسبة كبيرة من البدو. ومياه الشرب تصل من عين السلطان لخزانين يتسع الأول لـ ١٢٠ م٣ والثاني لـ ٥٣م٣، وهناك ٨ محطات لتوزيع المياه ومدرستان للذكور ومكتبة مطالعة عامة.

ب ـ القرى:

(١) الـدُيُـوك، قريـة مبعثـرة على مسـاحة كبيرة وبيوتها طينية، تشبه بيوت الـلاجئـين، والشـروط الصحيـة غير ملائمـة حيث يعمد الأهالي لشرب المياه من القنـوات المكشـوفـة، وتخلو من المـدارس والخـدمات الطبية، والبيت فيها للسكن ويوجد فيه زريبة ومخزن للغلال. وقد امتد عمران أريحا الحديث الى أطراف منازل الدُيُوك.

(٢) النـويعمـة، تقـع قريبـاً من عين النويعمة، متناثرة، وبيوتها من الطين وتشبه الديوك.

(٣) العوجا، بيوتها من طين وتعد متقدمة بالنسبة للقريتين السابقتين، فيها مدرسـة للبنـين ومـدرسـة للإنـاث وعيـادة طبيـة، وانتشـرت فيها بيوت من الحجر المنقوش ويمتلكها الأغنياء.

ج ـ مدينة أريحا:

ليست مدينـة محدثـة، بل مدينـة عضـويـة تاريخيـة قديمة، وربما كان من عوامل تشكلهـا العـامـل الطبيعي كوجود الماء والموقع بين بلاد الرافدين والنيل، أو العامل البشري أو العامل الاقتصادي. ولقد نمت حديثاً نمواً عظيماً، ومن عوامل نموها:

(١) العـوامـل الاقتصـاديـة، حيث اكتشفت إمكنيـات المنطقـة الـزراعية واستغلت استغـلال حثيثـاً، وأصبحت تقـع في موقـع اقتصـادي متـوسط ومنطقة سهلية مواصلاتها سهلة، فتمر منها طريق معبدة تصل مدن القدس وعمان ونابلس وإربـد بعضهـا بالبعض الآخر، هذا بالإضافة إلى أنها مركز سياحي جيد. وهناك المشروع الصناعي المهم الذي أنشيء بالقرب منها، وهومشروع استغلال البوتاس من البحر الميت.

(٢) العامل السياسي، حيث استوعبت المنطقة عشرات الألوف من اللاجئين.

(٣) العامل الديني، حيث يدب النشاط في مواسم الأعياد الدينية، وهناك عيد النبي موسى، وعدة أعياد دينية مسيحية، فهي تتمم وظيفة القدس السياحية الدينية.

إن البنـاء والعمـران الحـديث فيها لا يعتبر حراً بل موجهاً من قبل البلدية، وأهم عوامل التوجيه هوعنصر الجمال. أما الأحياء الفقيرة المتراصة فيعتبر تأسيسها حراً حسب عوامل ملكية عقارية وعوامل نفسية أخرى.

وأريحـا من نوع مدن المـراكـز المنـاخية، فهي مدن استشفاء تكون حافلة في الشتـاء بالطبقـة الغنيـة، وهي مدينة أنيقة تحتوي على مراكز تجارية وسياحية وفيها هدوء وطقس جميل في الشتاء.

أمـا مصـور أريحا فهو مركزي شعاعي، وهناك مركز رئيسي في الوسط وخمسة شوارع تشع منه وتصل إلى أطراف المدينة البعيدة، وتظهر بالشكل النجمي، وقد تشكلت عفوياً، وهي ملائمة الآن بسبب قلة السكان، وبعض المساحات شاغرة وراء الأبنية، بين شارع شعاعي وشارع شعاعي آخر. ولقد تجمعت بعض المراكز الحكـوميـة في هذا المركز، ولقد أدى هذا النظام لإضافة أقسام كبيرة من المساحات الأرضيـة في قلب المـدينـة، وأدى أيضـاً إلى بعـد الأطـراف عن المـركز، إلا أنه في

المقابل جعل المدينة صحية. أما الأبنية فجميلة ومتباعد بعضها عن البعض الآخر، وقلما نرى بيتاً بدون حديقة أوبستان أوعلى الأقل فسحة يزرع فيها، وهذا التوزيع شبيه بنظام الأبنية في الحديقة الانكليزية.

أما الخدمات التي تقوم بها فهي مختلفة، ففيها مصالح تعني بالصحة وجهاز أمن ومصلحة كهرباء ومصلحة مياه. . . . الخ.

تشكل بيوت اللبن من الطين ثلاثة أرباع البيوت في أريحا، وذلك لانعدام الحجارة، ولقلة تكاليفها، ولأنها تمنع شدة الحر. وتختلف البيوت الطينية في أريحا عنها في المخيمات؛ لأنها مسقوفة بالإسمنت وليس بالبوص والخشب إلا نادراً. وتقل فيها البيوت المبنية بأكثر من طابق واحد بسبب طبيعة مواد البناء.

يعيش في أريحا ١٠١٦٦ نسمة، كما ذكرت مصادر التعداد، رغم أن البلدية تقدر عدد السكان بـ ١٥ ألف نسمة[١]. ويوجد في أريحا ٣٠٨ مؤسسات مختلفة وفيها مجلس بلدي وعبد من شوارعها ٤١٩٦٢ متراً مربعاً،، وأنشيء مشروع لمياه الشرب وسوق للخضار وجسران على واد القلط و٩٦٩٧ متراً من أقنية الري.

وفيها غرفة تجارية من ٨ أعضاء ورئيس، ومدرستان للذكور إحداهما ثانوية كاملة ومدرسة بنات ثانوية كاملة، ومدرستان أهليتان وبستان أطفال. أما دائرة البريد الجديدة فتضم ٢٢ غرفة هاتف اوتوماتيكي. وهناك خمس ضواحي حديثة أنشئت في القطاع الشرقي من المدينة. وكل ضاحية تضم ٢٠٠ وحدة سكنية، تباع لمن يرغب في الشراء بالتقسيط، وهي مقسمة تقسيماً هندسياً بديعاً ومربوطة بالمدينة بشبكة مواصلات جيدة.

أما المواصلات، فتنبثق عن المدينة ست طرق معبدة: طريقان إلى القدس، وطريقان إلى عمان إحداهما عن طريق السلط وطريق إلى نابلس وآخر الى رام الله ماراً بقرية الطيبة، وطريق الى المغطس على نهر الأردن. وهناك عدة طرق غير معبدة كثيرة.

---

١ ـ بلغ عدد سكان أريحا عام ١٩٦٧، ١٥,١٦٣ نسمة.



الفصل الرابع

الخدمات والنوادي والجمعيات والمدارس

الصحة :

في أريحا دائرة للصحة، اسستها الحكومة الأردنية، يشرف على إدارتها طبيب واحد وعدد من الموظفين الذين يقومون بصرف العلاجات للمرضى والتفتيش على نظافة البلدة ومكافحة الأمراض السارية التي قد تنتشر في البلدة وخاصة الملاريا.

وصيدلية دائرة الصحة صغيرة ومحدودة الإمكانيات، وتمدها وكالة الغوث الدولية بقسط من العلاجات لإنها تعالج بعض اللاجئين مجاناً كغيرهم من أبناء البلدة.

وقد عينت دائرة الصحة المركزية في أريحا مفتشاً عاماً للصحة يراقب أحوال البلدة الصحية ويأخذ المخالفات من المخالفين.

كما عينت مفتشاً للملاريا يساعده موظفون يقومون برش المستنقعات وإزالة الأوساخ والأعشاب المتعفنة منها، وذلك ليمنعوا انتشار مرض الملاريا في البلدة.

كما تقوم الدائرة بمراقبة المقاهي والمطاعم والمحلات العامة التي يرتادها الناس وتساعد على انتشار الأمراض المعدية، وذلك بالتعاون بين وزارة الصحة الأردنية ووكالة الغوث الدولية.

١ ـ مستشفى أريحا :

تأسس سنة ١٩٥٢ وابتدأ العمل فيه في شهر حزيران سنة ١٩٥٢ . مبنى المستشفى استأجرته الحكومة الاردنية من أحد الملاكين. وتدفع وكالة الغوث ثمن الطعام الذي يقدم للمرضى والممرضات ونصف العلاج الذي يعالج به المرضى ورواتب الموظفين الذين يعملون به، ونصف تكاليف الأثاث، وثلاثة أرباع أجرة المبنى، أما الحكومة الأردنية فتدفع ما تبقى من ذلك. ولها الاشراف الرسمي عليه. وأما الصحة العالمية فتسهم بقسط غير قليل من العلاجات ومن طعام الأطفال وتعيّن طبيبة للأطفال على نفقتها مصحوبة بأربع ممرضات.

أما المعالجة فمجانية للجميع، وقد أهلته إمكانياته لمعالجة الأمراض السارية والباطنية، ولكن العمليات الجراحية لا تُجرى فيه. ويشرف عليه طبيبان واثنتا عشرة ممرضة ومزود بخمسين سريراً، كما يستخدم فيه عدد من الكتبة والأذنة والطباخين، وفي المدينة كلها سبعة أطباء خصوصيون بينهم طبيبة واحدة وقابلتان قانونيتان وأربع وثلاثون قابلة غير قانونية.

٢ ـ أعمال البلدية الصحية :

تقوم البلدية بمراقبة الحالة الصحية في البلدة مراقبة شبه جدية، فقد عينت مفتشين صحيين يتعاونون مع من عينتهم دائرة الصحة المركزية ليقومو بالتفتيش على مرافق البلدة الصحية. فهناك مفتش للحوم المسلخ يومياً، وموظف مسؤول عن نظافة المسلخ وتطهيره. وقد أنشيء المسلخ على الطراز الحديث.

٣ ـ أعمال وكالة الغوث الدولية الصحية :

قامت وكالة الغوث بخدمات لا بأس بها للاجئين الفلسطينيين، فقد قسمت اللاجئين في منطقة أريحا إلى وحدات ستة كل وحدة بمخيم، فأقامت ثلاثة مخيمات لهم في تلك المنطقة هي :

١ ـ مخيم عقبة جبر.
٢ ـ مخيم عين السلطان.
٣ ـ مخيم النويعمة.

وفي كل مخيم عيادة صحية خاصة لها فروع عديدة في نفس المخيم. ففرع للعيون وآخر للأمراض السارية وثالث للأطفال. وهذا في المخيمات الكبيرة مثل مخيم عقبة جبر، وأما في النويعمة وعين السلطان فقد خصصت الوكالة طبيبين يتناوبان العمل.

وتعالج العيادات الصحية في المخيمات المرضى الذين يؤمونها قدر استطاعتها، وحين تعجز عن المعالجة ترسل المريض إلى مستشفى الحكومة وإلى مستشفى المطلع بالقدس، وقد جهزت تلك العيادات بالأدوية الطبية تجهيزاً حسناً يفوق ما في عيادات الحكومة منها.

٤ ـ صحة المدارس:

هنالك طبيب خاص للوكالة يشرف على صحة الطلاب والهيئات التدريسية، ويرسل من يحتاج إلى علاج طويل إلى المستشفى، وتقدم للطلاب وجبة طعام ساخنة وذلك بتوصية من الطبيب.

٥ ـ مركز مكافحة الملاريا:

يقع هذا المركز في مخيم عقبة جبر، ويعمل لمدة ثلاثة أشهر فقط صيفاً، يرش موظفوه المواد المبيدة للحشرات وخاصة البعوض في المستنقعات، كما يقومون بمعالجة المصابين بالملاريا، ويشرف على هذا المركز طبيب على حساب الوكالة، وقد أنشيء بمساعدة النقطة الرابعة، ويقوم رجاله بتجاربهم الخاصة بمهنتهم وعملهم في مختبر خاص.

النوادي والجمعيات والمدارس:

إن لطبيعة أريحا ومناخها خاصة، أثراً كبيراً في جميع مرافق الحياة فيها، ولا سيما الحياة الاجتماعية، فعدد السكان الذي يزداد في الشتاء وينقص جداً في الصيف يحول دون قيام الجمعيات والنوادي الثابتة في أريحا، ولولا وجود اللاجئين الذين يعجزون عن ترك أريحا لأنهم لا يجدون غيرها مأوى، لما استطعنا أن نجد

فيها الجمعيات الموجودة اليوم ـ على قلتها ـ ولما استطاعت أريحا أن تصل بمدارسها إلى ما وصلت إليه ؛ لأن سكانها الأصليين قلة ، حتى أنك لا تجد في مدرستها الثانوية في الصفوف العليا إلا طالباً واحداً من السكان الأصليين ، وهذا السبب كفيل بأن يقلل الإقبال على افتتاح النوادي والجمعيات ، وخير دليل على ذلك أنه لم يؤسس بأريحا الا ناديان أغلقا بعد فتحهما بشهور.

١ ـ النوادي :

النادي الأول: النادي الرياضي الثقافي في أريحا :

كان في أريحا زمن الانتداف نادياً واحداً صغيراً جداً يقتصر أعضاؤ ه على لبس الملابس الكشفية دون القيام بأي تدريب أو عمل كشفي ، اندثر هذا النادي ولم يفكر أحد بتأسيس غيره إلا ستة ١٩٤٩ ، حيث تنادي عدد كبير من الشبان معظمهم موظفون بالصليب الأحمر إلى إنشاء ناد، ولكن المحاولة انتهت قبل أن تحقق شيئاً ، وفي سنة ١٩٥١ تم فتح النادي الرياضي الثقافي بأريحا وانتخبت لجنة تحضير ية تضع دستوراً ، وكان النادي يقع في مكان جميل وسط المدينة مقابل فندق قصر هشام . به طاولة تنس ونواة مكتبة وبعض الألعاب البسيطة ، ولكنه أغلق بعد افتتاحه بأشهر بسيطة بعد أن قبض على رئيسه بتهمة سياسية .

النادي الثاني : وهو نادي ترسنطة ، وهو خاص بالشباب المسيحيين ، تشرف عليه إدارة دير ترسنطة التابعة لهيئة حراسة الأراضي المقدسة في أريحا ، وعمارته مستأجرة ، وكانت فيما مضى فندقاً يدعى بفندق المنظر الجميل ، كما كان مركزاً لجمعية الشابات المسيحيات . فيه نواة مكتبة ، كما كانت تقام فيه بعض الحفلات ، وتموله إدارة حراسة الأراضي المقدسة وهو اليوم معطل ؛ لأن الشباب الذين كانوا منتسبين إليه موظفون يتنقلون . من مكان إلى آخر.

٢ ـ الجمعيات :

أ ـ جمعية الشابات المسيحيات :

تتبع هذه الجمعية لمنظمة عالمية بهذا الإسم تقع في شارع دير اللاتين وتشرف

عليها في غياب العضوات امرأة ومسؤولة عن المنزل جاءت بعد الهجرة من بين عضوات في جمعيات من المدن المحتلة. وقد تم تأسيسها عام ١٩٥١.

ليست الجمعية وقفاً على الشابات المسيحيات بل يجوز انتساب المسلمات، كما لا ينظر إلى السن.

ويقتصر نشاط الجمعية الثقافي على تثقيف العضوات عن طريق المحاضرات العامة، ويقتصر في المحاضرات الدينية على الناحية الخلقية، وليس هناك مرشد روحي للجمعية كما في نادي تراسانطة.

وهناك صف لمكافحة الأمية عند من فاتت عليهن سن التعليم، كما أن هناك محاضرات تُلقى على الأمهات اللاجئات للحث على الترتيب والنظافة، هذا علاوة على أن الجمعية تقوم بتعليم الخياطة مجاناً لعدد من الفتيات وتعطيهن شهادات عند التخرج.

والنشاط الرياضي داخلي فقط وهو محدود، أما مالية الجمعية فهي من تبرعات العضوات، وللتبرع طرق خاصة لا سيما إقامة الحفلات. وعلى غرار هذه الجمعية توجد في عقبة جبر جمعية أخرى تفوق هذه في النشاط المهني بالإضافة الى جمعية للشبان المسيحيين في عقبة جبر وتضم مدرسة ابتدائية مجانية للطلاب اللاجئين.

ب ـ جمعية سيدات أريحا فيها صفان وروضة أطفال وسبع صفوف لمحو الامية ورعاية الأطفال.

جـ ـ جمعية الشبان المسيحية في عقبة جبر فيها ١٣ معلماً و٦٠ طالباً وفيها خمس صفوف صناعية للحدادة والنجارة والتنجيد والجلد والدهان ودورتها الصناعية ثلاث سنوات.

د ـ جمعية البر بالشهداء فيها ١١ صفاً و٨٥ طالباً في الاقسام الصناعية، كالحدادة والدهان والتنجيد والخياطة والغسيل والكي. وقد أنشئت هذه الجمعية عام ١٩٥٢ في مخيم عقبة جبر.

٣ ـ المدارس:

بقي التعليم في أريحا مقتصراً على الأديرة والكنائس حتى الانتداب

البريطاني. ففي القرن التاسع عشر ذكرت بعض المراجع العربية شيئاً عن التعليم في هذا العهد. وفي تقرير ادارة المعارف لعام ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ كان أعلى صفوفها الثاني الابتدائي.

وفي تقريرها لعام ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ المدرسي كان في أريحا مدرستان واحدة للبنين ومدرسة ثانية للبنات، وأرقى صفوف كل منها الصف الثالث، وفي عام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ كان أرقى صفوف المدرستين الرابع الابتدائية. وفي أواخر العهد البريطاني اتسعت مدرسة البنين وتقدمت، حيث بلغ عدد طلابها ٢٠٠ طالب يدرسهم خمسة مدرسين.

ومدارسها تابعة لوكالة الغوث ولوزارة التربية والتعليم.

من مدارس الوزارة:

أ ـ مدرسة هشام بن عبد الملك الثانوية للبنين:

كانت في عهد الانتداب البريطاني إبتدائية ثم أضيف إليها قسم ثانوي، كما فضلت عنها الصفوف الابتدائية حتى الرابع الابتدائي. وكان عدد طلابها عام ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ (٣٤٤) طالباً وعدد المعلمين (١٥) معلماً، نشاطها الرياضي يتمثل في فرقة كشفية وفرق كرة السلة والقدم، ونشاطها الثقافي مقصور على لجانها الثقافية المكونة من طلاب الصفوف الثانوية.

ب ـ مدرسة البحتري الابتدائية للبنين:

كان طلابها ١٠٧٦ طالباً ومعلموها ٢٣ معلماً وذلك عام ١٩٦٦/١٩٦٧، فيها فرقة كشفية، ويقوم طلابها برحلات قصيرة وليس بها مكتبة لحداثتها.

جـ ـ مدرسة بنات أريحا الثانوية:

مدرسة ثانوية من الخامس الابتدائي إلى الثالث الثانوي، بلغ عدد طالباتها عام ١٩٦٦/١٩٦٧ (٤٢٥) طالبة، كما بلغ عدد معلماتها ١٤ معلمة. في المدرسة فرقة كشفية للمرشدات وأخرى للزهرات. كما تَدَرَّبَ فريق من الطالبات عسكرياً، وكانت الطالبات يُقمن بممارسة النشاط الثقافي في مناظرات وحفلات خطابية.

د ـ مدرسة إناث أريحا الابتدائية :

مدرســة ابتدائية كاملة . وقد بلغ عدد طالباتها عام ١٩٦٦/١٩٦٧ (٦٢٩) طالبة كما بلغ عدد معلماتها ١٤ معلمة .

هـ ـ مدرسة ذكور عقبة جبر الثانوية :

مدرســة ثانوية كاملة من الأول الثانوي الى الثالث الثانوي ، وهي تابعة لوزارة التربية والتعليم ، وبلغ عدد طلابها عام ١٩٦٦/١٩٦٧ (٣٩٤) طالباً . وكان فيها آنذاك ١٤ معلماً .

مدارس الإرساليات الأجنبية :

أ ـ مدرســة تراسنطــة : أهلية تابعة للجنة حراسة الأراضي المقدسة ، وهي ابتـدائيـة كاملة وبهـا روضــة أطفـال . يشـرف على إدارتهـا الخـوري في ديـر تراســانطـة ، تأسست سنـة ١٩٤٥ ثم أغلقت وأعيد فتحها سنة ١٩٥٠ . بلغ عدد الطـلاب فيهـا عام ٦٦/١٩٦٧ (١٣٤) طالبـاً وبلغ عدد المعلمين خمسة . وكانت مناهجها خاضعة لرقابة وزارة التربية .

وعلى غرار هذه المـدرسـة توجـد مدرسـة إبتـدائيـة للبنـات تدعى مدرسـة الراهبات وهي تقع في عمارة الدير نفسها .

ب ـ مدرسة الراهبات الفرانسيسكانيات المختلطة :

وهي مدرســة إعـداديـة مختلطـة مركزها مدينة أريحا ، وبلغ عدد طلابها عام ١٩٦٦/١٩٦٧ (٢٢١) طالباً وطالبة ، وفيها روضة أطفال ، وأعلى صف هو الثاني الإعدادي ، وبلغ عدد المعلمين فيها (١٠) معلمين .

وأما المدارس التابعة لوكالة الغوث الدولية فهي :

مدارس الذكور :

أ ـ مدرسة ذكور عقبة جبر الاعدادية :

بلغ عدد طلابهـــا عام ١٩٦٦/١٩٦٧ (٥٦٦) طالبـــاً وبلغ عدد معلميهـا

(١٧) معلماً. أدنى صف فيها هو الأول الإعدادي وأعلى صف هو الثالث الاعدادي.

ب ـ مدرسة ذكور عين السلطان الاعدادية:

بلغ عدد طلابها عام ١٩٦٦ / ١٩٦٧ (٥٩٤) طالباً وبلغ عدد معلميها (١٣) معلماً، أدنى صف فيها هو السادس الابتدائي وأعلى صف هو الثالث الاعدادي.

جـ ـ مدرسة ذكور النويعمة الإعدادية:

بلغ عدد طلابها عام ١٩٦٦ /١٩٦٧ (٣٦٠) طالباً وبلغ عدد معلميها ١١ معلماً. وأدنى صف فيها هو الأول الإبتدائي وأعلى صف هو الثاني الإعدادي.

د ـ مدرسة ذكور العوجا الإعدادية:

بلغ عدد طلابها عام ١٩٦٦/١٩٦٧ (٣٦٠) طالباً وبلغ عدد معلميها ١١ معلماً. وأدنى صف فيها هو الأول الإبتدائي وأعلى صف هو الثاني الإعدادي.

هـ ـ مدرسة ذكور عقبة الابتدائية «ب»:

وهي مدرسة ابتدائية كاملة، وبلغ عدد طلابها عام ١٩٦٦/١٩٦٧ (٧٦٧) طالباً كما بلغ عدد معلميها ١٥ معلماً.

و ـ مدرسة ذكور عقبة جبر الابتدائية «جـ»:

وهي إبتدائية أدنى صف فيها هو الثاني الابتدائي، وأعلى صف هو الثالث الابتدائي، وبلغ عدد طلابها عام ١٩٦٦/١٩٦٧ (٩١٧) طالباً. كما بلغ عدد معلميها (١٧) معلماً.

ز ـ مدرسة ذكور عين السلطان الإبتدائية «أ»:

مدرسة إبتدائية من الصف الثالث الإبتدائي إلى الصف السادس الابتدائي، بلغ عدد طلابها عام ١٩٦٦/١٩٦٧ (٥٥٢) طالباً، كما بلغ عدد معلميها (١١) معلماً.

ح ـ مدرسة ذكور عين السلطان الابتدائية «ب»:

مدرسة ابتدائية من الثاني الابتدائي إلى الثالث الإبتدائي، بلغ عدد طلابها

عام ١٩٦٦/ ١٩٦٧ (٦١٨) طالباً، وبلغ عدد معلميها ١١ معلماً.

ط ـ مدرسة ذكور النويعمة الابتدائية :

مدرسة ابتدائية من الثاني الابتدائي إلى الثالث الابتدائي ، بلغ عدد طلابها عام ١٩٦٦ /١٩٦٧ (٢٥٧) طالباً . وبلغ عدد معلميها (٦) معلمين .

مدارس الإناث :

أ ـ مدرسة إناث عقبة جبر الإعدادية :

مدرسة إعدادية من الخامس الابتدائي إلى الثالث الإعدادي ، بلغ عدد طالباتها عام ١٩٦٦/ ١٩٦٧ (٣٩٦) طالبة . وبلغ عدد معلماتها (١٨) معلمة .

ب ـ مدرسة إناث عين السلطان الإعدادية :

مدرسة إعدادية من الأول الابتدائي إلى الثالث الإعدادي . بلغ عدد طالباتها عام ١٩٦٦/ ١٩٦٧ (١٢٢٩) طالبة . وبلغ عدد معلماتها (٢٨) معلمة .

ج ـ مدرسة إناث النويعمة الإبتدائية :

مدرسة ابتدائية كاملة ، بلغ عدد طالباتها عام ١٩٦٦/ ١٩٦٧ (٣٨٠) طالبة ، وبلغ عدد معلماتها (١٠) معلمات .

د ـ مدرسة إناث العوجا الإعدادية :

تشتمل على الصفوف من الأول الإبتدائي إلى الصف الأول الإعدادي ، بلغ عدد طالباتها عام١٩٦٦/ ١٩٦٧ (٢٦٨) طالبة . وبلغ عدد معلماتها (٦) معلمات .

هـ ـ مدرسة إناث عقبة جبر الإبتدائية الأولى :

مدرسة إبتدائية من الصف الرابع إلى الصف الخامس الإبتدائي . بلغ عدد طالباتها عام ١٩٦٦/ ١٩٦٧ (٤٧٧) طالبة . وبلغ عدد معلماتها (١٠) معلمات .

و ـ مدرسة إناث عقبة جبر الإبتدائية الثانية :

مدرسة ابتدائية من الصف الأول إلى الصف الثالث الإبتدائي . بلغ عدد طالباتها عام ١٩٦٦/ ١٩٦٧ (٩٤٩) طالبة . وبلغ عدد معلماتها (١٨) معلمة .

ومن المدارس الخاصة الأهلية :

أ ـ مدرسة المشروع الإنشائي العربي :

مدرسة إبتدائية من الخامس إلى السادس الابتدائيين ، بلغ عدد طلابها عام ١٩٦٧/١٩٦٦ (٧٤) طالباً . وبها (٣) معلمين .

ب ـ مدرسة البر بأبناء الشهداء :

مدرسة ابتدائية كاملة في مخيم عقبة جبر ، بلغ عدد طلابها عام ١٩٦٧/١٩٦٦ (٢١٩) طالباً . وبها ست معلمين .

جـ ـ مدرسة أريحا الثانوية الخاصة المختلطة :

مدرسة ثانوية من الثالث الإعدادي إلى الثالث الثانوي ، بلغ عدد طلابها عام ١٩٦٧/١٩٦٦ (٢٦٠) طالباً . وبها (١٧) معلماً .

د ـ مدرسة بستان الأطفال الخاصة المختلطة :

مدرسة ابتدائية كاملة ، بلغ عدد طلابها عام ١٩٦٧/١٩٦٦ (٢١١) طالباً وطالبة . وبها (٥) معلمين .

٤ ـ ملجأ المتسولين :

تم إنشاء ملجأ المتسولين في أريحا عام ١٩٥٣ لاستيعاب المتسولين في ضفتي الأردن الذين تدينهم المحاكم بالتسول . يدرب النزلاء على بعض الأعمال اليدوية بغية تأهيلهم وإعادتهم الى المجتمع ليعملوا على كسب معيشتهم بطريق شريفة . وقد بلغ عدد النزلاء أو المنتفعين منه خلال عام ١٩٦٥ (١٦١) شخصاً .

٥ ـ المدارس الصناعية :

هناك مدرسة صناعية في منطقة كتف الواد تسمى مدرسة التعليم المهني ، فيها ٤٠ طالباً ، بالإضافة إلى مدرستين للشبان المسيحيين والبر بأبناء الشهداء في عقبة جبر تحولتا إلى مدرستين صناعيتين بعد ١٩٦٠ م .

٦ ـ المعاهد العلمية :

هناك المعهد الشعبي لتعليم الطباعة ، ومعهد الحرية للطباعة والتجليد ،

بالإضافة إلى مدارس تعليم السواقة حيث فيها مدرستان. ومما زاد الحركة الثقافية في المدينة إنشاء مكتبة بلدية أريحا العامة حيث تضم ١٦ ألف كتاب تسهم في رفع مستوى المدينة الثقافي.

٧ ـ أجهزة الحكم الذاتي:

بدأت أريحا بمجلس محلي سنة ١٩٢٢، وفي سنة ١٩٥٠ تحول المجلس المحلي إلى مجلس بلدي مكون من رئيس يساعده (٧) أعضاء. وفي سنة ١٩٥٥ جرت انتخابات لهذا المجلس.

١ ـ التنظيم الإداري في البلدية:

ينتخب الأعضاء الفائزون من بينهم نائباً للرئيس، كما ينتخبون أعضاء اللجان الفرعية المختلفة النشاط وتضم هذه اللجان: لجنة الإدارة، ولجنة تنظيم الشوارع والطرقات، ولجنة الأبنية والعطاءات، ولجنة مالية، ولجنة الإنارة والمياه. وعدد أعضاء كل لجنة (٣) أعضاء ورئيس، ويحق لعضو البلدية أن يشترك في أكثر من لجنة فرعية.

أما رئيس البلدية فيعين من قبل وزير الداخلية، ويكون له راتب محدد.

وينوب عن الرئيس في حالة غياب الوكيل الذي يأخذ نصف راتب عن المدة التي ينوب فيها عن الرئيس، أما بقية الأعضاء فلا رواتب لهم.

٢ ـ ميزانية البلدية:

كانت ميزانية المجلس المحلي سنة ١٩٢٢ «٤٠٠» دينار ثم بلغت سنة ١٩٣٤ «٨٠٠» دينار، ثم وصلت سنة ١٩٥٠ عندما تحول المجلس البلدي الى مجلس محلي «٢٠٠٠» دينار تستوفي عن الخضار وأعمال الحسبة.

وتُستوفى الضرائب عن العقارات المؤجرة بنسبة ٨٪ من الإيجار منها ٥٪ للبلدية، و٣٪ ضريبة معارف، وتؤخذ الأولى من الملاك والثانية من المستأجر.

٣ ـ مشاريع بلدية أريحا:

أ ـ مشروع المياه:

كانت شبكة أنابيب المياه في أريحا ضيقة جداً إلى أن عمدت البلدية إلى مد الأنابيب إلى جميع أنحاء المدينة، كما قامت بإنشاء خزان لتوزيع المياه على المدينة.

ب ـ مشروع الكهرباء:

وتزود المدينة بالكهرباء من شركتين هما: شركة الخاروف، وشركة صالح عبده، ونظراً لحاجة المدينة إلى المزيد من الاستهلاك الكهربائي عمدت البلدية إلى انهاء امتياز الشركتين السابقتين، وافتتاح مشروع جديد أسهمت البلدية بـ ١٥٪ من تكاليفه والباقي لأصحاب الشركتين وأصحاب رؤوس الأموال.

جـ ـ الاصلاحات العمرانية:

أدت البلدية خدمات ممتازة من ذلك ما قامت به من إصلاحات عمرانية كتعبيد الشوارع وتنظيم المدينة وحفر الترع وإصلاح الري. كما بنت مسلخاً وجسراً يسمى جسر كتف الواد.

٤ ـ الغرفة التجارية:

كانت الغرفة التجارية قبلاً ذات أهمية كبيرة متعددة الأعمال، ولكن أعمالها بدأت تقل وذلك لازدياد حرية التجارة بحيث أصبح من السهل على التجار أن يستوردوا بضائعهم دون معارضة. ورغم كل هذا فقد بقيت تحصر في يدها القيام بتعريف التجار وكفالتهم وتعريف الحكومة بإمكانية كل تاجر وقدرته المالية. كما أنها تحصر في يدها عملية تعريف الأفراد الراغبين في السفر إلى التعليم في الخارج وكفالتهم.

٥ ـ المخاتير:

يقوم المخاتير في منطقة أريحا بتمثيل الحكومة إذ ينوبون عن القائمقام كل في منطقته، وفي الوقت نفسه يمثلون الأهلين لدى الحكومة، ويبلغ عدد المخاتير في منطقة أريحا (٣٣) مختاراً موزعين في المناطق المختلفة كالآتي:

في مدينة أريحا ٩ مخاتير كل يمثل حياً أو جماعة معينة بها في ذلك اللاجئين؛ وهنالك ١٠ مخاتير في عقبة جبر، و٣ في مخيم النويعمة، و٤ في عين السلطان، و١ للوحيدات، و١ للسواحره، و٢ للعوجا، و١ للنصيرات، و٢ للديوك.

الفصل الخامس

الزراعة والثروة الحيوانية

إن أهم الفعاليات الاقتصادية في أريحا: هي الزراعة والرعي والسياحة والصناعة، ولكن أهم هذه كلها الزراعة والسياحة، وللزراعة شروط جغرافية اثرت فيها كالتملك والاستيطان ومصادر المياه والأساليب الزراعية، والاهتمام بالزراعة والري قديم قدم المدينة نفسها.

يذكر المقدسي أن أريحا وافرة المياه ذات نخل وفور وسكر كثير وله فضل على سائر سكر الغور، وكانت تزرع الموز والأرطاب والريحان، واعتبر أراضي أريحا من الأراضي الصالحة للزراعة أكثر من غيرها.

وقال ابن حوقل: فيها أب ونخيل وعيون لا يسقط به الشرح.

ويتفق الإدريسي والمسعودي على أنه كانت في أريحا زراعة البلح الذي يسميه السكان بلسم وهو أكثر نبات بلاد الغور. ويضيف الإدريسي بأن البلسم كان أهم زراعات المنطقة، وكان البلسم الذي تستخرج منه النيلة يأتي في الدرجة الثانية بعد النخيل ويستخرج من شجر البلسان، وهو شجر يبلغ طوله أربعة أمتار ونيف، ذو ساق ناعمة وأوراق صغيرة، ومن سوقه يستخرج البلسم المعروف برائحته العطرة الذي ظالما أطنب الشعراء والمؤرخون القدماء بمدحه، واشتهرت به في تلك العصور سهول أريحا، حيث كانت مصدراً رئيسياً لثروته. ويضيف

المسعودي إلى ما ذكره سابقاً زراعة القطن والليمون والأترج «الكباد» والنارنج (ليمون أبو صفير).

ويشارك ياقوت غيره من الرحالة بذكر زراعة قصب السكر فيقول: وهي ذات نخل وموز وسكر كثير وله فضل على سائر الغور.

ويشارك أبو الفداء الرحالة السابقين بذكر النيلة فيقول: تزرع في أريحا الوسمة فيعمل منها النيلة.

على أن الجغرافيين لم يذكروا زراعة الكتان التي تطرق اليها فيليب حتي وكان من أهم مايزرع في أريحا قبل الاحتلال العبراني أي في عهد الكنعانيين، ولم يتطرقوا إلى زراعة الأرز التي ذكرها الدباغ ووصفها بأنها مادة غذائية ضرورية للسكان. وكذلك شجر الحناء الذي تنفرد به مدينة أريحا ولا يزال موجوداً بكثرة حتى يومنا هذا. وشجر الزقوم الجميل الملتف حتى أن يشوع بن سبراخ لم يستهجن أنْ يشبه الحكمة بورد أريحا لجمال لونه الوردي الأصفر وعطر رائحته.

وبالإضافة إلى الزراعة فقد دجّن أهالي أريحا الحيوانات، لأن التدجين والزراعة من ضروريات الحياة للإنسان الأول. ثم يضاف إلى ما ذكر سابقاً البرتقال والموز والتين أو الجميز. هذا علاوة على زراعة الفاصوليا والخروع والقرع واليلوط التي أدخلها البطالمة إلى أريحا[1].

١ ـ التملك والاستيطان ومصادر المياه:

كان أهل أريحا بالأمس فقراء يعيشون في عالم الجهل والنسيان، في خيام أو بيوت من القش والطين، وأما اليوم فقد أصبحت أريحا منطقة الحمضيات والخضروات والموز والمشتى الدافىء الجميل، وتضاعف عدد السكان الى ١٥ ضعفاً، وتضاعف الإنتاج مرات ومرات،

وسنشير إلى مناطق العمران التي هي مناطق المياه:

---

١ ـ فوزية شحادة، مرجع سابق، ص ٦١ ـ ٦٢.

أ ـ العوجا :

تقع في الشمال الشرقي من أريحا بالقرب من «عين العوجا» . كان في العوجا عام ١٩٣١م (٢٥٣٢) نسمـة لهم ١٠٠ بيت . وفي عام ١٩٤٥ كان في العـوجـاء «٢٩٠» نفراً فضلاً عن عرب النصيرات والكعاينة والعرينات والسعايدة ومجموعهم ١٢٠٠ شخص .

١ ـ **خربـة العـوجـاء التحتـا** : تقع في منتصف الطريق بين أريحا وفصائل .
وكـانت تقـوم على بقعتهـا ارخيـلايس المـدينـة التي بناها أرخيلاوس خليفة والده هير ودس الكبير على جنوبي فلسطين .

تحتـوي العـوجـا على أبنيـة وأساسات متهدمة ، ومقام الشيخ إبراهيم وآبار متهدمة ومجاري وخزان ، وآثار على منحدرات الوادي .

٢ ـ **خربة العوجاء الفوقا** : في الغرب من التحتا ، بها أنقاض مطلة على تل مكون قسم منه من الأنقاض .

٣ ـ **خربـة بيـوضـات** : للشـمال من العـوجاء التحتا ، وكان يقوم على هذه الخربة «مجدل سنا» ، في العهد الروماني ويحتوي على أبراج للمراقبة . والخربة بها محارس ، وتل انقاض ، وانقاض أبنية وأساسات[٢] .

تعيش في العـوجـا العشـائـر البـدوية ، ولقد وفدت بعض الأسر المدنية ومع مطـلع هذا القـرن ، واسـتـولـت على ثلثي الأراضي والميـاه ، وزرعت المـوز والخضـراوات . وقـد أدى هذا الإعـمار إلى استيطـان عشـائر البدو وتملكهم للبقية الباقية من الأراضي والمياه ، وأصبح الرؤ ساء منهم من الأغنياء ، واستخدم الطرفان العـمال والاجـراء من الـلاجئـين الـذين لا يملكون الأرض بل يشتغلون إما عمالاً بأجـرة أو في زراعة الخضار والحبوب ، حيث يقدم صاحب الأرض أرضه وماءه ويقدم

---

٢ ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٨ ، القسم ٢ ط ١ دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ . ص ٥٧٢ ـ ٥٧٣ .

اللاجيء الخدمة والبذار، ويتقاسمان الأرباح مناصفة، ولا يوجد مخيم للاجئين فيها، وقد يكونون من اليمنيين، وعددهم ٢٠٠ نسمة.

أما العين، فتنبع من بين ملتقى جبلي، شرق أراضي دير جرير وكفر مالك، وتبعد ٨ كم عن الطريق العام. أما الطريق المؤدية إلى العين من العوجا التحتا فهي وعرة ولا يمكن قطع أكثر من نصفها بالسيارة.

وقد بني حائط من الأسمنت حول العين لمنع وقوع الأنقاض، وتصب المياه من فجوة في الحائط اتساعها متر مربع تقريباً. أما كمية المياه التي تنبع من هذه العين فتقدر بـ ١٥٠٠م(٣) في الساعة (٧ ـ ١٢) مليون م٣ بنسبة ملوحة، إلا أنها تنقص في سنوات الجفاف، وتسيل في قناة طولها ٨ كم منها ٢ كم من الإسمنت والباقي من التراب، وتصل من العوجا الفوقا إلى العوجا التحتا، والأقنية الفرعية جميعها ترابية لذلك تفقد أكثر من ثلاثة أرباع المياه في الطريق. لقد كان قسم كبير من الأراضي في العوجا الفوقا يسقي من هذه المياه قبل أكثر من نصف قرن، إلا أنها في الوقت الحاضر معطلة.

ومساحة الأرض المروية خمسة آلاف دونم، مع أن مساحة العوجا تقدر بـ١٢٠ ألف دونم منها ١٢ ألفاً صالحة للزراعة، وبالإمكان ري معظمها لو أنشئت شبكة أقنية من الإسمنت. تتوزع المياه حسب العرف والعادة ويتبع توزع الأرض. ولما كانت العوجا الفوقا لا تزرع فإن المياه تصل كلها إلى العوجا التحتا، بمعنى أن المزارع لا يسقي أرضه كل عام إلا اذا امتلك أراضي في المنطقتين، وبعض الفلاحين يضطرون لشراء الماء أو استقراضه.

ب ـ الديوك:

تقع على الطريق بين أريحا والنويعمة، على بعد ٨ كيلومترات من الأولى، وذهب بعضهم إلى أن «نعرات» أو «نعرة» بمعنى قناة «أو ابنة»، الكنعانية كانت تقوم على بقعة «ديوك». وقال يوسيفوس أن هيرودس جر بعض المياه من قرية نعرة ليسقي النخيل الذي زرعه فيها.

وقد تكون «دُيُوك» تحريف لكلمة دوك السريانية بمعنى المكان المبهج المفرح. وبمعنى الموقع المشرف والمطل.

توجد بقرية ديوك أرض مساحتها ٢١٣٣٢ دونماً، منها ٢٠٨ دونمات للطرق والوديان، والديوك موقع أثري يحتوي على أساسات كنيس، ومدفن، ومغر، وأرض مرصوفة بالفسيفساء مطمورة بالتراب، وسد[٣].

تقع العين في أراض مشاع لعموم الملاكين، وتبلغ كمية المياه التي تنبع من العين من ٥٠٠ ـ ٥٥٠ م٣ بنسبة ملوحة ٥٥ وتقسم أراضي الديوك إلى قسمين؛ الغور العلوي والغور السفلي، وتوزع المياه على الأراضي في كل غور من الغورين لمدة سنة على انفراد.

يشارك دير الروم الأرثوذكسي (قرنطل) بما يقرب من ربع الماء، هذا عدا عن مشاركة المتملكين الجدد. يبلغ طول القناة الرئيسية ٤ كم، ويجري توزيع المياه حسب العرف والعادة. ويشرف على التوزيع قناواتية تصرف رواتبهم من الملاكين المزارعين، حيث يدفع المزارع ٤٠ فلساً في الشهر عن كل ساعة، وتبلغ مساحة الأراضي المروية (٣٠٠٠) دونم منها (٥٠) دونم حمضيات، و(٤٥٠) دونم موز، والباقي خضراوات وحبوب. وهناك (٢٠٠٠) دونم يقيم عليها اللاجئون في مخيم عين السلطان، حيث تدفع الوكالة عن كل دونم ٢٠٠ فلس لصاحب الأرض في السنة، وهناك ١٨ ألف دونم غير صالحة للزراعة لكونها جبلية، ثم ٨٧٠ دونماً لا تزرع في الوقت الحاضر، وكان مختلف عليها بين الديوك ودير دبوان، وقد أصبحت مسجلة باسم خزينة الدولة ـ على أن يقوم أهل الديوك بشرائها ببدل المثل، وجميع أراضي الديوك ممتلكة إما بدعوى التصرف أو بالتسجيل، ويشارك أهل الديوك بتملك الأرض، آل الحسيني وبعض المدينيين واللاجئين ودائرة الأوقاف ودير القرنطل.

جـ ـ النويعمة:

إنها كأراضي الديوك، لم تكن دائرة الري تشرف على توزيع المياه فيها، وتقع عين النويعمة على مسافة بضعة أمتار من عين الديوك، وتقدر مياه النويعمة بـ ٢٥٠ م٣ إلى ٣٠٠٠م٣ في الساعة (٧ ـ ١٢) مليون م٣ بنسبة ملوحة ٢٥،

---

٣ ـ مصطفى مراد الدباغ، المرجع السابق، ص ٥٧٥.

وتـوزيـع الميـاه شبيـه بتـوزيع المياه في الديوك من حيث وجود نويعمة عليا ونويعمة سفلى، وكـانت مقسمـة إلى ٥١ فصـلًا، وبـاع أصحاب حقوق المياه ٤ فصول، وبنوا بثمنها القناة الرئيسية من الإسمنت، وأصبحت المياه تتوزع على ٥٥ فصلاً، وتوزع المياه يتم حسب العرف والعادة، ودورة المياه مرة كل ٤ أيام ولا نملك جدولاً لتوزيع المياه كما في الديوك، إلا أن ورثة خليل زكي الدجاني يتصرفون بـ ٥٠٪ من المـاء. وهنـاك عادة شراء المـاء واستقـراضـه. وتبلغ مسـاحـة أراضي النـويعمـة (٥٢٦١٦) دونـماً منهـا ٥٠٪ قابلة للزراعـة، وتعتـبر أراضي ميدان ا لعبيد وخربة السمـرة ملكـاً لأهـل النويعمة، ويزرعون قسماً منها في السنوات المطيرة، وتمتلكها العشـيرة ملكـاً مشـاعاً. ويحتل اللاجئون قسماً من الأراضي يعيشون عليه في مخيم النويعمة مقابل أجرة تدفعها وكالة الغوث.

ويقيم في النويعمة الكثير من اللاجئين، وفيها مقام يعرف باسم مقام الإمام علي رضي الله عنه، وهو موقع أثري له ثلاثة أعمدة، وأساسات مبان وسقف فخار.

د ـ عين الفوار، والقلط، وأراضي النبي موسى:

حوض النبي موسى يصـل إلى مشـارف مدينة أريحا من جهة الجنوب، وقد وضـع محي الـدين الحسيني يده عليـه وعلى قسم من أراضي الديوك والقلط، قبل أكثـر من قرن بحجـة أنهـا شاغرة، مع العلم أن الدولة تدعي أنها أوقاف للصخرة المشرفة، وتبلغ مساحة أملاك ورثة محي الدين الحسيني آلاف الدونمات، وقد أنشأ محي الدين الحسيني قناة من الأسمنت من الفوار حتى الديوك فأراضي النبي موسى قبـل أكثـر من نصف قرن، واختـرقت هذه القناة منطقة جبلية وعرة، وتعد العيون المذكورة من ضمن أراضي القدس ولكننا ذكرناها هنا لأن لها علاقة بمنطقة أريحا، وتقدر كمية مياه عين القلط بحوالي ٥ ـ ٦ مليون متر مكعب ماء.

هـ ـ عين السلطان:

في مطلع القـرن العشـرين كانت أراضي أريحـا جفتلك (خـاصة بالسلطان عبد الحميد) وكان الريحاويون يزرعونها مخامسة مع السلطان.

وفي عام ١٩٣٠ قام خبير الري الانكليزي (مستر شبرد) بتقسيم مياه عين السلطـان التي تبلغ كميتهـا من ٦٠٠ ـ ٧٥٠م٣ في السـاعـة، (٨ ـ ٩)مليـون م٣ وملوحة ٢٥ ، إلى قسمين:

١ ـ قسم البسـاتـين، ويروي الأراضي القريبةمن العين ويشمل ربع كمية عين السلطان، على أن تزرع ثلث مساحة الدونم بالحمضيات والثلث الثاني بالموز والثالث بالخضراوات، وذلك لتفاوت حاجاتها للماء. وتكون ساعة البساتين ٦٠ دقيقة.

٢ ـ قسم المفتلح، ويروي الأراضي المزروعة بالحبوب، كالقمح والشعير، وتوزع عليها نصف كمية عين السلطان، بحيث تصل المياه كل أسبوعين وقد وزع شبرد الماء مجاناً على الأراضي، وجعل الماء مرتبطاً بالأرض ولا انفصال بينهما.

وفي عام ٣٦/ ١٩٣٧ أعلنت التســويـة في أريحـا، حيث قسمت الأراضي وسويت الملكية، وتقرر تسجيل الأراضي باسم الدولة المنتدبة عدا بعض الأراضي القليلة المتملكة في العصر العثماني، واعترفت حكومة الانتداب بواضعي اليد على الأراضي باعتبارهم مستأجرين، وكانت الحكومة تجبي منهم بدل إيجار إسمي أي أجر إسمي بمقدار الضريبة.

وفي عام ١٩٤٠ قررت حكومة الانتداب تفويض (تمليك) أراضي البساتين إلى مشغليهـا ببـدل المثـل (قيمـة الأرض قبل تحسينها) الذي كان مقداره (٥,٥) دينـاراً عن كل دونم، بالإضـافـة إلى رسم التسجيـل ٩٠٪ من أراضي أريحا. أما المـزارع الـذي لا يود دفـع بدل المثـل فقـد كانت الحكـومـة تأخـذ منه بدل الإيجار المختلف بالنسبـة لموقـع الأرض، وقـد كان يتراوح بين ١٢٠ فلسـاً، و٤٢٠ فلسـاً للدونم الواحد زمن الانتداب.

وفي عام ١٩٠٨ انتقلت ملكية الجفتلك إلى الـدولـة العثـمانيـة، ثم إلى حكـومـة الإنتـداب بعد سقوط الدولة العثمانية، وكان الريحاويون خلال هذه المدة فقـراء بؤسـاء لا يعـرفون من الخضراوات إلا الباذنجـان والفلفل، وكانت الملاريا منتشـرة، وأخـذت الأراضي في زمن الانتـداب تتسـرب بالتـدريج إلى الأديـرة والكنائس وإلى المهاجرين الجدد من مدن القدس ورام الله والخليل والسلط.

وفي عام ١٩٥٩ قررت الحكومة تفويض أراضي المفتلح، ببدل المثل الذي كان مقـداره ١٠٪ من قيمـة الأراضي دون تحسـين، وقد تم تمليك ٩٠٪ من أراضي المفتلح حتى الآن. ولقد كان الريحاويون يشغلون معظم الأراضي وكانوا يتنازلون عن إشغـالهـا للاجئين أو للمدينيين مقابل مبالغ بخسة، وأما الآن فلا يوجد تنازل عن الإشـغـال بـل تمليـك ثم بيـع، ولمـا أراد الـلاجئون والمتملكون الجدد تسجيل الأراضي باسمهم طلبت الحكـومـة تمليـك لشاغلها الأصلي (الريحاوي) ثم اجراء عملية بيع من جديد، وقد أتاح هذا القانون للريحاوي أن يستعيد أرضه التي تنازل عن إشغالها ببضعة دنانير، ولكن قليلاً منهم من استغل القانون لمصلحته.

ومنـذ عام ١٩٥٦ عمـدت الحكـومة إلى فرز الأرض المشاع بطريقة التنازل السـالفـة الـذكر، فانتقلت الأراضي إلى اللاجئين والمدنيين وظهر ملاكون كبار لا يتعدون عدد أصابع اليد يمتلك الواحد منهم من ٤٠٠ ـ ٨٠٠ دونم.

يرتفع نبع عين السلطان عن مستوى المدينة ٢٧ متراً وتسيل مياهه في قنوات طولها ٩٦٩٨ متراً، ولقد فوضت حكومة الانتداب بلدية أريحا صلاحية الإشراف على شؤون توزيـع ميـاه الـري، ولكنهـا عادت وأنـاطت المهمـة بدائرة الأراضي بالقـدس، وفي الـوقت الحـاضر عادت البلدية لتشرف على المياه التي تبلغ مساحة الأراضي في حدود بلديتها (٣٧٣٦٧) دونماً.

٢ ـ أساليب الزراعة:

الأساليب الزراعية:

زرعت أحسن الأنـواع بعـد تجربة واختبار واستصلحت الأراضي وسمدت بالأسمـدة المـلائمـة ووظفت فيها رؤوس أموال كبيرة، ناهيك عن التسويق حيث انشئت مكـاتب للمـوز والخضـراوات في القدس وعمان والكويت، ونظمت عملية نقـل الثـمار إلى الخـارج أو إلى المـدن الـرئيسية في الداخل، وأنشأت البلدية سوقاً للخضار في المدينة، تستوفي عنه ضريبة.

أما الظروف الملائمة التي ساعدت على كل هذا فهي:

١ ـ توافر الماء أدى الى الزراعة الحثيثة.

٢ ـ المناخ الحار في الصيف والدفء في الشتاء الذي ساعد على تنوع المزروعات، كالنخيل والموز والحمضيات التي لا تلائمها مناطق أخرى ونضجت ـ مبكراً.

٣ ـ تطبيق الملكيات الكبيرة للأساليب الآلية في الزراعة مما ساعد على تصدير الانتاج بكميات كبيرة.

٤ ـ شبكة المواصلات الجيدة التي أنشئت في السنوات الأخيرة وتربط أريحا بأمهات المدن.

٥ ـ المتملكون الجدد، واللاجئون الذين أوجدوا وعياً شاملاً في مجال الزراعة.

٦ ـ محطة التجارب الزراعية ودائرة الإرشاد الزراعي في المنطقة.

٧ ـ المشروع الإنشائي العربي.

ونظراً لأهمية الاثنين الأخيرين فسنتحدث عنهما بالتفصيل:

أ ـ محطة التجارب الزراعية:

تقع في منتصف المدينة وتأسست في العهد التركي قبل مائة عام حيث كانت مساحتها آنذاك(٤٢) دونماً فقط، ولقد بدأت تجاربها على أشجار النخيل والحمضيات. وفي عهد الانتداب أصبحت مساحة المحطة (١٤٢) دونماً، وأجريت التجارب على الزيتون والعنب وأشجار الزينة، بالإضافة إلى الحمضيات والنخيل. وتهدف المحطة إلى رفع الإنتاج الزراعي في الغور خاصة والبلاد عامة، عن طريق الثقافة الزراعية وتوزيع الغراس المحسنة الملائمة للأرض والبيئة بأثمان رمزية، وقد أثبتت التجارب في هذه المحطة بأن أحسن المزروعات الملائمة للمنطقة هي الخضراوات والنخيل والموز.

أما الحمضيات فتأتي في الدرجة الثانية من حيث الملاءمة، لقد أصبح للبرتقال الريحاوي اللذيذ الطعم شهرة جيدة، كما أن الخدمات التي قدمتها محطة التجارب الزراعية خدمات جلى لا ينكر فضلها.

ب ـ مستنبت الجسر للحراج:

على بعد ٨ كم من أريحا على طريق عمان، يقع جسر الحسين (جسر اللنبي

سابقاً)، وفي تلك البقعة من الأرض يقع مستنبت الحراج، وهوينتج ثلاثة أنواع من الأشتال هي حسب كثرة الإنتاج والأهمية: كيناء، وكازورينا، وأكاسيا، وتوزع مجاناً في جميع أنحاء الأردن. وتبلغ مساحة أراضي المشتل المزروعة (٥٧٠٠) دونم فقط، أي نصف مساحته العامة تقريباً.

جـ ـ الحرش:

عندما تقطع الجسر متجهاً إلى أريحا ترى على يمينك رقعة صغيرة من شجر الكينا، وعلى يسارك حرشاً أخضر منسقاً يمتد امتداد الطرف (حتى المغطس).

أسس الحرش سنة ١٩٤٣م، إلا أنه أتلف وقطع خلال الحرب الفلسطينية ـ اليهودية. واعيدت زراعته فأينع وازدهر.

ويعتمد الحرش في الدرجة الأولى على فيضان الشريعة لأن الأمطار غير كافية، كما يستعان بالمياه المنقولة.

هـ ـ جمعية المشروع الانشائي العربي[4]:

ولدت فكرتها في مؤتمر الاسكندرية عام ١٩٤٤، وأقر مجلس الجامعة قانونها سنة ١٩٤٥ على أن تساعدها دول الجامعة بمليون دينار كل عام ولمدة خمس سنوات، إلا أن العراق هي الدولة الوحيدة التي دفعت ربع مليون دينار عامي ١٩٤٦ و١٩٤٧ وقد سجلت في أريحا عام ١٩٥٢. والغاية التي أنشئت من أجلها في البداية كانت إصلاح القرية العربية وتحسين حياة الفلاح والصناعات الزراعية القروية وتشجيع التشجير والأخذ بالنظام التعاوني وإنشاء معاهد التدريب الزراعي والصناعي للأيتام العرب مجاناً، ولكن التطورات السياسية في فلسطين وتهاون الدول العربية عطلت الجمعية عن تحقيق أهدافها. وفي عام ١٩٤٩ سجلت الجمعية باسمها (٨) آلاف دونم مقابل دفع بدل المثل «نصف دينار للدونم الواحد»، ولقد كانت أراضي المشروع أراضي صحراوية قاحلة وملحية وعديمة النفع، وبعد جهود جبارة فجرت الينابيع وغسلت الترب وأوجدت مزرعة نموذجية تضاهي أرقى المزارع في العالم. وأهداف الجمعية ما يلي:

---

٤ ـ من كتاب جمعية المشروع الانشائي العربي سنة ١٩٦٠ مع مقابلة شخصية.

إنقـاذ عدد من أطفـال الـلاجئـين الأيتـام وتـربيتهم تربية زراعية أو مهنية، وإحيـاء الأرض المـوات وتجـربـة البيئة على الأصناف المحسنة، وتطبيق الأسلوب العلمي الحـديث في تربيـة الأبقـار والدواجن وتحضير الألبان ثم الزراعة. وتعتمد الجمعيـة على إنتـاجهـا الـداخـلي والمسـاعدات والهبات، وتتعاون حسب برنامج موضوع مع المزارع الأمريكية النموذجية.

مساحة أرض الجمعية المستغلة (٨٠٠) دونم. ويحتوي المشروع على طرق معبدة مشجرة وأبنية حديثة وآلات وأجهزة وحظائر. تدير المشروع جمعية من (١٢) عضواً. يستهلك المشروع داخلياً ٨٠٪ من الإنتاج والباقي يباع في أسواق محدودة في بيروت والظهران والكويت.

ويشـتـرط في طالب المشـروع أن يكـون يتيماً ولاجئـاً أو من قرى الخطـوط الأمـاميـة. ويحتـوي المشـروع على ٢٠٠ طالباً يتدربون في مختلف المجالات و٤٠ موظفاً ومديراً للمدارس ومديراً للإدارة و١٠٠ عامل.

والقطـاعـات التدريبية في المشروع هي، مركز التدريب الزراعي الصناعي الذي أنشيء سنة ١٩٥٢، وتتراوح أعمار الطلاب بين العاشرة والثانية عشرة حيث يتلقى الطـالب علوم المـرحلة الإبتـدائيـة ثم يتخصص حسب ميـولـه الـزراعية أو الصنـاعيـة مدة خمس سنوات. ويشمل التدريب الزراعي غسل الأرض وتسويتها كطـرق الـزراعـة وتـربيـة الـدواجن والأبقـار وصنـاعة الألبان، ويشمل التدريب الصنـاعي النجـارة والحـدادة والميكانيك والخياطة والنسيج وصناعة الأحذية. وفي المشـروع وحـدة صنـاعيـة كاملة ووحـدة نجـارة كاملة. وأما الطلاب الذين تثبت أهليتهم للاستمـرار في الـدراسـة من النـاحيـة العلميـة فتضمن الجمعية تعليمهم المـرحلة الإعـداديـة والثـانـويـة في مدارس خاصة. شعار الجمعية (الفرد للجميع وفلسطين للعرب).

٣ ـ المحاصيل الزراعية: [٥]

إن أهـم ميـزة تمتـاز بها المـزروعات أنها تنمو في موسم الشتاء لذلك فإنها تجد أسواقاً في الأقطار الشقيقة وتباع بأسعار عالية. وأهم المزروعات:

---

٥ ـ جميع الاحصاءات التالية من دائرة الاحصاءات العامة في المملكة الأردنية الهاشمية.



بساتين أريحا

أ ـ الموز:

يزرع في هذه المنطقة منذ القدم حيث ذكره السائح عبد اللطيف البغدادي في أيام صلاح الدين، وهو الثمر الوحيد شبه المداري في المنطقة، ويشترط في نجاح زراعته وجود أرض مروية دافئة غير معرضة للصقيع. يكثر الطلب عليه في غير مواسم الفاكهة الصيفية. ومعظم الموز من النوع الكناري وأجوده أبو نملة. تنتشر زراعة الموز في أراضي الديوك والنويعمة والعوجا وأريحا، ويكاد يشكل المحصول الرئيسي في هذه المنطقة. والجدول التالي يبين بعض الاحصاءات:

السنة	١٩٥٣	١٩٥٤	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧
الأطنان	٧٤٤٩	٤٠٦٣	١٣٥٦٣	٧١٧٨	٧٦٧٢

ويقدر عدد الأشجار المزروعة في عام ١٩٥٧ بـ ٣١٥٠٠ شجرة.

ب ـ الحمضيات :

زراعتها حديثة، وواكبت النكبة الفلسطينية، وساعد على توسعها :

ـ فقدان العرب مزارع الحمضيات في فلسطين وملاءمة الشروط الطبيعية في أريحا لزراعته .

ـ الخبرة التي يحملها اللاجئون من بلادهم الأصلية . ورغم ذلك فإن الحمضيات تأتي في المرتبة الأقل من مرتبة الخضراوات، وحتى سنة ١٩٥٧ كانت زراعة الحمضيات مقتصرة على الاستهلاك المحلي، ولكنها توسعت في الوقت الحاضر.

جـ ـ الخضراوات :

اتسعت زراعتها بسبب نضجها المبكر وتوافر الماء والتسويق، والجدول التالي يبين بعض الاحصاءات المتعلقة بالخضراوات .

	دونم	طن
البندورة	٦٤٥٥	١٩٩٣
الباذنجان	٣١١٥	٢٤٣٤
البصل والثوم	١٠٢٥	٢٦٣
الزهرة	١٩٢٠	١٩١٠
المقاثي	٣٤٩٥	١٦٧١
الفول	٣٣٧٥	١٠١٣
البطاطا	٨٧٠	١٣٧
الجذريات	٣٦٥	١٠١٧
خضار أخرى	٤٩٣٣	١٤١٠
المجموع	٢٥٤٥٣	١٢١١٨

د ـ الحبوب :

تتـوقف زراعـة الحبـوب على سقـوط المطـر ومياه الـري ، ويقل الإنتاج في ـ سنوات الجدب، والجدول التالي يبين لنا بعض الاحصاءات لسنة ١٩٥٧ .

نوع الحبوب	المجموع	القمح	الشعير	الذرة	السمسم
المساحة	١٩٥٨٠	١٠٣٥٠	٤٣٣٠	٣٠٠	٤٦٠٠
الاطنان	٢٠٤٧	١١١٥	٤٨٧	١٨	٤٢٧

إن التوسع في زراعة الحمضيات والموز يتم على حساب زراعة الحبوب .

هـ ـ الفواكه :

وأهمها :

١ ـ العنب : مساحة الأرض المزروعة (١٠٧٠) دونماً .

٢ ـ الباباي : وهي أشجار امريكية الموطن وثمرها كالشمام حجما ولوناً وطعماً.

٣ ـ الاسكي دنيا .

و ـ الحراج :

كانت الأرض المغطـاة بالحـراج قبـل سنـة ١٩٥٧ (٤٠٦) دونـما، ولكنهـا ارتفعت الى ٣٥٢٠ دونماً بعد زراعة ١٩٥٠٠ شجرة .

الثروة الحيوانية :

ليست الـزراعـة التي اتجهت اتجاهـاً مغـايـراً عن اتجاه الـزراعات العربية التقليدية فحسب بل تربية الماشية والدواجن كذلك، إن التربية الحثيثة هي السائدة :

١ ـ الرعي :

أعداد الماشية قليلة، وهي في زيادة ونقصان خلال أشهر السنة.

السنة	١٩٥٧	١٩٦٢
النوع		العـــدد
الماعز	١٠٩١٢	١٧٠٠٠
الضأن	٥٦٣٢	١٥٠٠٠
البقر	١٠٧٥	٧٠٠
الجمال	٦٠٥	١٠٠
الخيل الأصيلة	٦	٥

أما أعداد الماعز والغنم فقد تطورت على النحو التالي[٦]:

السنة	الماعز	الغنم والضأن
١٩٧٣	٦٣١٠	٦٧٣٨
١٩٧٦	٢١٠٠٠	٧٦٠٠
١٩٧٨	١١٣٥٠	٩٢٠٠
١٩٧٩	٥١٥٠	٥١٠٠
١٩٨١	١١٥٠٠	١٣٥٠٠
١٩٨٢	٩٩٨	٩١٧

٦ ـ جمال محمد أبو عمر وبهاء الدين أبوبكر: تربية الأغنام في الضفة الغربية وقطاع غزة، مجموعة الدراسات المتخصصة رقم (٤) في مركز الدراسات الريفية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٩٨٣.

إن المشـاكـل التي تواجـه الرعي في أريحا هي التي تواجه الرعي في كل مكان من الـوطن العـربي ، حيث تصيب الأبقـار والأغنام الحمى القلاعية وحمى القرار، وينفق قسم من المـاشيـة حيث أن المـزارع لا يحاول أن يستفيـد من دائـرة البيطـرة والعـلاجـات واستشـارة الطبيب البيطـري الـذي يزور المنطقـة ثلاث مرات في الأسبـوع ، وممـا هو جديـر بالـذكـر أن الاعداد السابقة لا تسد إلا جزءاً بسيطاً من حاجة المنطقة من اللحوم .

٢ ـ مزارع الأبقار النموذجية :

إن الـزراعـة الحديثة ساعدت على تربية الأبقار الحثيثة بالإضافة إلى نشاط التسويق ، وجميع المزارع خاصة بالألبان ما عدا المشروع الإنشائي العربي .

٣ ـ الدواجن :

كان في المنطقة سنة ١٩٥٧ / ٣٨٨٣٣ طائراً وعدد الطيور في الوقت الحاضر ٤٧ ألف طائر في ٣٠ مزرعة مع المشروع العربي .

الفصل السادس

الثروة المعدنية والصناعية

أورد الرحالة والجغرافيون القليل عن المعادن والتعدين في أريحا، فذكر المقدسي: بأن في أريحا معدن النيل. ويذكر ياقوت أنه توجد العيون الكبريتية بالقرب من أريحا ويعلق بعض المؤرخين على وجود هذه العيون فيقولون بأن سببها هو تهدم أسوار أريحا المفاجيء في عصر الغزو اليهودي، وكذلك خراب سدوم وعمورة الشهير في الطرف الجنوبي الغربي للبحر الميت، مما أدى إلى حصول الزلازل والنيران، التي كان سببها ما أنتجته من ترشحات نفطية وينابيع من الأسفلت في جنوب أريحا. والأملاح المعدنية التي امتزجت بماء البحر. ويرى بعض العلماء أن البوتاس والبرومين جرفتهما المياه من ينابيع الغور إلى البحر الميت. أما الأملاح الأخرى فقد جاءت من لبنان من حوض الحولة.

ويذكر أبو الفداء مقالع الكبريت التي يصفها بقوله: وليس بفلسطين معدن غيره، ولكن بعض المؤرخين يضيفون إلى هذا بأن في جنوبي أريحا خامات الحديد وأكاسيده والمنغنيز الذي إذا خلط بالألمنيوم أعطى مادة متينة لصنع أجسام الطائرات. والكاولين والفوسفات ومركباته، وخاصة في جهات النبي موسى في جنوبي أريحا. وفي الجبال المطلة على البحر الميت من الغرب. وهذه لم يتطرق إليها الرحالة والجغرافيون العرب.

ويورد الفندي معدناً آخر تجاهله أو أغفله الجغرافيون، وهو النحاس الذي

كان يستخرج من جوار أريحا. وبما أن أريحا أقرب المدن إلى البحر الميت، فلا بد أنها عرفت تصنيع الملح المستخرج من البحر الميت.

ويظهر أن تلك البقعة كانت قبل إثني عشر ألف سنة من بقاع العالم المعروف، تصل الى مدينتيها سدوم وعمورة قوافل التجارة الغنية، ولها تجارة عظيمة مع أريحا، وقد كُشفت آثار المصريين حول البحر الميت التي كانت أماكن راحة واستجمام لأغنيائهم. ويكاد التاريخ يجزم أن تجارة العالم تركزت حول سدوم وعمورة ووديان قضاء أريحا.

أصيبت المنطقة بالزلازل فجأة. ومما زاد في شدة النكبة، أن كميات هائلة من البترول كانت تحت سطح الأرض بألوف الأقدام أشعلتها الانفجارات البركانية. ولم يمض ساعات على مدينتي سدوم وعمورة حتى سويتا بالأرض وفقدتا سكانهما.

أخرجت الزلازل من أعماق الأرض أملاحاً معدنية امتزجت بماء البحر لدرجة أن أصبح معها خالياً من أي نفع لأي غرض عادي.

ويقول العلماء أن آبار البترول المسببة للكارثة قبل (١٢) ألف سنة، امتلأت الآن مرة أخرى، فإذا برهن الاختبار على هذا الادعاء فستكون منطقة البحر الميت منطقة بترولية[1].

أما بالنسبة للصناعة، فبالرغم من أن أريحا كما يذكر المؤرخون، كان فيها عدة صناعات إلا أن الجغرافيين لم يوردوا عنها إلا القليل. ومن الصناعات التي ذكروها صناعة السلال والحياكة والحصر والحراب والنبل المزودة برؤوس من الصوان. وصنعوا (القداديم) التي كانت تستعمل لقطع أغصان الأشجار، والفؤوس التي كانوا يحفرون بها في الحقول، والخزف الذي اخترع حوالي ٥٠٠٠ ق.م. والأدوات البدائية من نوع الأجران والجرار وجميعها كانت تصنع باليد. ووجد من الأدوات ما يشبه المغازل، كما وجدت حبات من المالكايت (اليشب) وأصداف مثقوبة لا بد وأنها استعملت للزينة، والدبابيس المعدنية لربط الثياب وللتجميل. أما الدولاب فيظن أنه اخترع حوالي (٤٠٠٠) ق.م، ولكنه لم

---

١ ـ فوزية شحادة، مرجع سابق، ص ٦٤ ـ ٦٦.

يستخدم بصورة بارعة في جنوب فلسطين إلا حوالي (٢٠٠٠) ق.م. ويضيف العامري بأن الدولاب «العجلة» طور صناعة الفخار، وكان قد استعمل من قبل سوريا والعراق ومصر. وأن فلسطين تأخرت عنها فاقتصر استعمالها على الدولاب بطيء الحركة. فلما استعملت أريحا الدولاب السريع قفزت صناعة الفخار قفزة واسعة إلى الأمام، حيث برعوا في صنعه: ويقول هاردنج: «بأن أهل أريحا كانوا يزخرفونه بعصائب من الدهان الأحمر، وأن بعضه كان يزخرف على هيئة عظام السمك. ويضيف حتى أننا نجد بين زخارفه أشكالاً تمثل حيوانات مختلفة وبخاصة بعض أنواع الأيائل والطيور والأسماك وبعض زخارف الزهور. وأن أقدم الأمثلة المعروفة للفن التشكيلي في فلسطين هي تلك التقديمات النذرية على شكل الحيوانات الداجنة التي وجدت في زخارف أريحا.

ويذكر هاردنج السكاكين والمثاقب والمكاشط رؤوس السهام ونصال المناجل من الصوان، وأحياناً من الحجر البركاني القاسي الذي يشبه الزجاج. وكانت هذه المناجل مسننة بدقة تدل على مهارة فائقة. وتشير كثرة المناخل إلى أن الحبوب كانت أساس طعامهم وقد وجدت في الآثار مطاحن بسيطة من الحجارة لطحن الحبوب.

وتطورت صناعة المعادن في أريحا فاستعملت البرونز في صنع الأدوات المنزلية والأسلحة وغيرها. ويذكر سترانج بأن أجود ما صنع بأريحا هو (المري)[٢].

أما المعادن والصناعة في أريحا اليوم فلها دور ثانوي في حياة منطقة أريحا، رغم أنه كانت هناك آمال معقودة عليها، وخاصة البوتاس.

١ ـ المعادن:

سنبحث في إمكانيات البحر الميت المعدنية، وذلك بعد أن قام الخبراء بدراسته، وأثبتوا أن لأملاحه أهمية عظيمة في ميادين الصناعة أيام السلم والحرب، وأنها لا تنضب، وتعتمد قيمتها الاقتصادية على التكاليف والنقل وتوافر الأسواق. وتتراوح نسبة الأملاح بين ٢٥ ـ ٣٢٪.

---

٢ ـ فوزية شحادة، مرجع سابق، ص ٦٢ ـ ٦٣.

وأهم الأملاح:

أ ـ كلوريد البوتاسيوم:

تقدر الكمية بـ (٩) بليون طن، كافية لتزويد فلاحي العالم مدة ٢٥٠ سنة، ويستعمل البوتاس في صناعة البارود والدهان والزجاج والصباغ والأوراق.

ب ـ الصوديوم والمغنزيوم:

احتياطي الأول ١١ بليون طن، والثاني ٢٢ بليون طن.

جـ ـ الكالسيون والبر ومين: لم يقدر الاحتياطي بعد.

هذا ولم يستخرج من هذه المعادن شيئاً إلا البوتاس.

٢ ـ الصناعات الخفيفة:

تشمل ما يلي:

أ ـ صناعة الفخار:

توجد ١٣ مفخرة في مخيمي عين السلطان وعقبة جبر، وتستورد القلال من ضواحي رام الله، والرمل من شرق نهر الأردن.

ب ـ صناعة الحصر:

اشتهر بها أهل العباسية، من قبل (٣٠٠) عام وهي صناعة يدوية، ويشتغل فيها جميع أعضاء الأسرة، وموجودة في النويعمة وعقبة جبر، وتستورد الحلفا من العراق ومنطقة الأزرق والباقورة في منطقة إربد. ولقد تأسست لها جمعية تعاونية سنة ١٩٦٠، ويصدر الإنتاج الى الأقطار الشقيقة.

جـ ـ صناعة النسيج:

توجد بعض الأنوال اليدوية في عين السلطان وعقبة جبر ولكن هناك معمل آلي للنسيج تأسس سنة ١٩٦٠ وفيه (١٨) آلة و(٣٠) عاملاً، ينتج (١٠٠) ألف متر من الأقمشة المتنوعة في السنة ويمتلكه لاجئون من بيت دجن.

د ـ صناعة المياه الغازية:

في أريحا مصنع واحد (للكازوز) تأسس عام ١٩٥٤، وله وكالتان في إربد والرمثا، ولكن أريحا لا تعتمد عليه كلياً في استهلاكها.

هـ ـ صناعة الكراسي :

للكراسي مصنعان أحدهما في أريحا والآخر في عقبة جبر .

و ـ صناعة تخمير الموز :

في أريحا أربع مخامر لتخمير الموز أكبرها المحل الواقع في شارع الملك طلال وهو تابع للمحل الرئيسي في عمان . وهو الوحيد الذي يعمل في اريحا صيفاً شتاء[٣] .

ز ـ مصنع الخيام ـ غور نمرين :

يقع مصنع الخيام في غور نمرين الواقع على بعد ١٥ كم تقريباً شرق أريحا . وقد أنتج المصنع ما يقرب من ٦٠ ألفاً من الخيام بين صغيرة وكبيرة في مدة أربع سنوات ، وقد كان المصنع يمد الوكالة بحاجتها وأكثر . ولذلك فقد صدر كميات إلى الجيش الأردني والجيش السوري وإلى الكويت وطرابلس وغير ذلك . ولكن الوكالة لما رأت ذلك أدعت أنها مؤسسة انسانية لا يجوز لها الاتجار فمنعت تصدير الخيام إلى الجيوش العربية لأنها تعد من المواد الحربية .

تأسس المصنع سنة ١٩٥٣ وموظفوه وعماله لاجئون ولا يحق لغيرهم ذلك . وأقصى عدد لموظفيه وعماله (١٥٥) شخصاً . وبوجود هذا العدد كان المصنع ينتج (١٠٠) خيمة يومياً .

ولا يقتصر انتاج المصنع على صنع الخيام فقط ، وإنما يصنع كل ما يتعلق «بالكانفش» مثل أغطية السيارات ، ونقالات المرضى ، وأكياس الأمتعة ومطرات الماء وأبواب سيارات الجيب وغيرها . أما أنواع الخيام التي تصنع فهي بأشكال وأحجام وأسماء مختلفة تستعمل لأغراض شتى .

٣ ـ شركة البوتاس العربية :

انشئت شركة البوتاس اليهودية العربية زمن الانتداب معملين ، أحدهما في الطرف الشمالي من البحر الميت والآخر في الطرف الجنوبي ، وقد توقفت الشركة بعد حوادث فلسطين ، وتخربت مصانع الشركة الشمالية .

---

٣ ـ مجلة القلم ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

وبقيت المعامل الجنوبية مستغلة حتى الآن ـ بيد اليهود ـ. ولقد اعتقد أنه بالإمكان استخراج البوتاس من جديد، فقامت مؤسستان أجنبيتان بالدراسات الأولية، وقد رأتا أنه بالإمكان إنشاء مصنع لإنتاج ٧٠ ـ ١٠٠ ألف طن في السنة من كلوريد البوتاسيوم، ولقد أنشئت شركة البوتاس العربية المساهمة المحدودة لهذا الغرض، وبالشكل التالي: ـ عدد الأسهم (٢٠٠٢٠٠) سهماً قيمتها (١٠٠١٠٠٠) ديناراً أردنياً باعتبار أن سعر السهم خمسة دنانير، وتساهم الدول العربية كالتالي:

الاردن	مصر	سوريا	السعودية	العراق	لبنان
١٠٠٠٠٠	٢٥٠٠٠	١٢٠٠٠	٢٥٠٠٠	١٢٥٠٠	٢٠٠

أما الأسهم الاحتياطية فمقدارها (٧٠٠٠٠٠) سهماً قيمتها (٣,٥) مليون دينار، تطرح في الأسواق العربية. وما لا يغطى منها تغطيه الحكومات المؤسسة للشركة بنسبة مساهمتها في الجامعة العربية، ولقد تم إنشاء المصنع التجريبي وسينشأ مصنع للبروميين ينتج خمسة آلاف طن تباع بمليون دينار، وسيقوم البنك الدولي بمنح الشركة قرضاً مالياً كبيراً.

٤ ـ شركة استخراج الملح الأردنية:

أسست هذه الشركة وأخذت الامتياز عام ١٩٤٩، وبدأت أعمالها في سنة ١٩٥٢. وهي تستخرج سنوياً (٢٠٠٠) طن من الملح النقي تبلغ نقاوته ٩٩٪، و(٥٠٠) طن غير نقي يستعمل للدباغة، ولديها من الملح ما يكفي الاردن لمدة (١٠) سنوات.

الفصل السابع

التجارة والطرق

التجارة:

بالرغم من أن أريحا كانت تقع على طريق القوافل، وأنها لعبت دوراً كبيراً في التجارة فإن المادة التي نجدها عن التجارة عند الجغرافيين العرب قليلة جداً. وقد ذكر المقدسي هذه الطرق التجارية فقال: «كان لزغر في تلك العصور أهمية خاصة لوقوعها على طريق أيلة ـ القدس المارة بالخليل، وكانت القوافل تقطعها بثلاثة أيام. وكانت السفن الصغيرة التي تجوب البحر الميت تحمل الخيرات إلى أريحا وزغر المجاورة. وزغر اسم بنت لوط نزلت بهذه القرية فسميت بها. وهي من بقية مدائن لوط في واد وخم رديء في أشام بقعة في طرف البحيرة الميتة، وفيها عين زغر وبينها وبين القدس ثلاثة أيام، ويتفق مع المقدسي الإدريسي في أن القوافل الصغيرة كانت تحمل غلات أريحا في البحيرة المنتنة.

أما عن تجارة أريحا فقد قال المقدسي: «من تجارات أريحا نيل الغاية، ويورد ابن حوقل ما قاله المقدسي عن تجارة النيل ولكنه يذكر أن نيل أريحا نيل مصنع بطريقة خاصة عن النيل السابقة حيث يقول: «أريحا صالحة الخيرات وبها النيل الكثير المعصر عن صباغ نيل كابل. وفيه لهم تجارة واسعة ومقصد كبير.

أما الإدريسي فيورد شيئاً عن تجارة التمر الذي تشتهر به أريحا ويتفق مع

المقـدسي بذكـره حيث يقـول : «بأن القـوافـل كانت تحمـل المـوز والتمـر والنيـل والخـيرات من وإلى أريحـا» . ويضيف بعض المؤرخـين أن تمر أريحا كان يحمل إلى مصـر ويقـول الدباغ : «كان تمر أريحا وزفت البحر الميت يرسل إلى مصر» ، ويقول حتى : «ومن أعظم التجارات التي احتكرت بها أريحا تجارة البلسم في عهد السلوقيين»[1] .

الطرق :

لا نجد في المراجع العربية الأولى سوى إشارة واحدة إلى شوارع أريحا وهي إشارة المقدسي إلى طريق الوادي حيث يقول : «قال للمقدسي غسان الحكيم يوماً وهـو بأريحـا : أتـرى هذا الوادي قال بلى يمتد إلى الحجاز . ويعني بالوادي «وادي القلط» المار بوسط أريحا حالياً حيث يصفه المقدسي بأنه وادي الحر والنخيل .

ويـذكـر الـدباغ شارعاً آخر بالقرب من دير القلط شمال الطريق المؤدية إلى أريحـا تدل عليـه بلاطـة رخامية من عهد عبد الملك بن مروان تقول : «أمر بعمارة هذه الطـريق وصفـه الأميـال عبد الملك أمير المؤمنين رحمة الله عليه من دمشق إلى هذا الميل إلى أريحا سبعة أميال ومائة ميل .

وذكر الجغرافيون العرب الطرق التي كانت تصل بين المدينة وخارجها وهي :

١ ـ الطريق الأولى :

وتبدأ من حد يافا إلى الرملة ثم بيت المقدس إلى أريحا ، ثم إلى البحيرة المنتنة زغـر ، ثم إلى جبـال الشـراة ثم إلى الشـراة نفسها ، إلى أن تنتهي في الجنوب إلى معان ، مقدارها ست مراحل .

٢ ـ الطريق الثانية :

من الطرق الخارجية من الرملة إلى نابلس أو إلى كفر سلام أو إلى مسجد ابراهيم أو إلى أريحا مرحلة مرحلة ونفس الطريق مباشرة من نابلس إلى أريحا .

٣ ـ الطريق الثالثة :

فقد تناوله المقدسي حيث يقول من القدس إلى أريحا .

---

١ ـ فوزية شحادة ، مرجع سابق ، ص ٦٣ ـ ٦٤ .

٤ ـ طريق الغور:

وتبتدىء من بيسان وتنتهي في أريحا مارة بفصايل، وهناك طريق أخرى في الغور، تبدأ من بيسان وتنتهي إلى نابلس مارة بـ«تياسير وطوباس».

ولكن الطرق تتبدل بطبيعة الحال حسب الظروف السياسية فمثلاً الطريق التجارية القديمة بين أريحا وزغر زالت وانتهت، بعد القضاء على زغر حيث تبدلت فيما بعد بالطريق التجارية الجديدة من مرج ابن عامر إلى سهل زرعين ومنها إلى بيسان فدمشق فأريحا.

وهذه الطريق التجارية لها ثلاثة فروع من بيسان شمالاً إلى دمشق ومن بيسان شرقاً إلى إربد والصحراء، ومن بيسان جنوباً إلى أريحا والبحر الميت. بالإضافة إلى طريق أريحا ـ البتراء وتقطعها القوافل في ٣ ـ ٤ أيام.

وفي العهد الأموي أمر عبد الملك بن مروان بتعبيد الطرق التي تصل بين بيت المقدس ودمشق وأريحا والساحل، ليسهل الاتصال والوصول بين مدن الدولة الأموية.

أما في عهد الانتداب البريطاني، فكان في أريحا طريقان رئيسيتان تخترقان وسط المدينة. الطريق الجنوبي ـ القدس والطريق الشمالي ـ جسر اللبني ـ عمان.

أما اليوم فأريحا تختلف عنها في السابق، حيث شقت فيها طرق حديثة وشوارع جديدة، فالطرق المعبدة من الشمال إلى الجنوب هي:

جسر دامية ـ أريحا ٤٥ كلم.

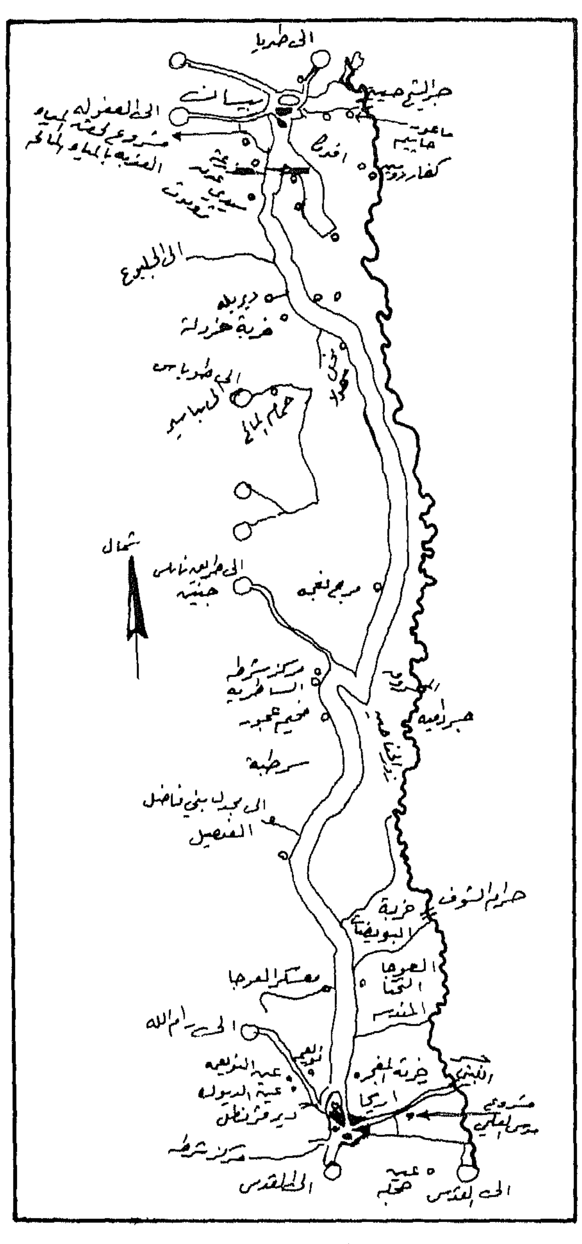
أريحا شمال البحر الميت ١٣ كلم

يافا ـ القدس ـ أريحا ـ جسر الملك حسين ١٠٩ كلم ومنه الجسر ـ الشونة ـ السلط ـ عمان. طريق بيتين ـ أريحا ـ مخماس. ثم طريق أريحا ـ طولكرم ١٠٠كم، وطريق السلط ـ أريحا ٤٢ كلم، ونابلس ـ أريحا ٧٢ كم، وأريحا ـ الخليل ٧٥ كم.

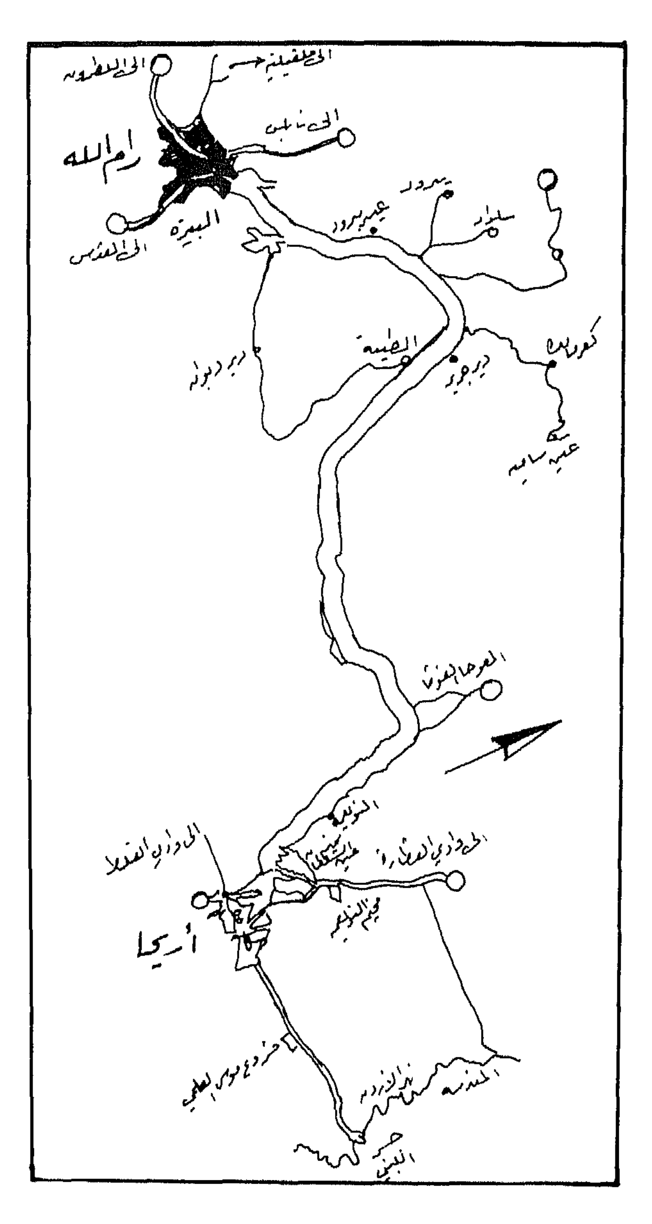
أما الطرق الحديثة في داخل المدينة فهناك ثلاث طرق رئيسية:

١ ـ طريق أريحا ـ جسر الحسين ـ عمان أو مايسمى بالشارع الرئيسي.

٢ ـ طريق أريحا ـ عقبة جبر ومنها إلى أنحاء الضفة الغربية.



الشكل (١٠)
من أريحا إلى بيسان



الشكل (١١)
من أريحا الى رام الله

أما الشوارع فهي كما يلي :

شارع القـدس ـ عمان ـ جسـر الملك حسـين ومن أحيـائه ، المغطس ، وحي المدارس، وحي فلسطين، وحي الزهور.

شارع عين السلطـان ـ العـوجـا ـ نابلس ـ ومن أحيـائـه شارع يافـا وشارع المتنـزهـات وحي الارصاد الجوية وحي الرشيد وحي الجزائر وصبيحة صلاح الدين وطارق بن زياد والسعادة .

شارع قصر هشام المار وسط المدينة القديمة إلى قصر هشام الأموي شرقي المدينة ومن أحيائه : العجمي والشيخ صباح والقصر الأبيض .

شارع المسكـوبيـة والكـراجـات وهما يصـلان المـدينة القديمة بالجديدة من أحيائه منطقة كتف الواد وحي الكراجات وحي المسكوبية[٢] .

---

٢ ـ فورية شحادة، مرجع سابق، ص ٨٨ ـ ٩١ .

الفصل الثامن

السياحة والآثار

تشكل السياحة الركن الثاني في الاقتصاد، والامكانيات السياحية موجودة ونادرة المثال.

١ ـ أريحا المشتى الجميل:

تمتاز أريحا بميزات تشد الغريب إليها، فهي تمتاز بدفء شتائها: شمس ساطعة وسماء صافية، وجو رطب ندي لا رعد ولا برق ولا مطر ينهمر ولا أرض موحلة. وتمتاز أيضاً بكثرة فواكهها وأشجارها ومنتزهاتها الخمسة وفنادقها السبعة التي أحدها فندق البحر الميت، ذاك البحر الذي يعد أملح بحار العالم، ويستطيع السائح أن يستحم بمائه دون أن يخشى الأمواج إذ لا أمواج له، أو يخشى الحيوانات البحرية المفترسة، إذ لا حيوانات فيه، والأبخرة المتصاعدة منه لها قوة إشفائية. إن أول من أسماه بهذا الإسم هم الكتاب اليونانيون، أما العرب فقد أسموه ببحيرة لوط، وبحر زُغر، والبحر النتن، وبحر عربة وبحر الإسفلت، ولقد سمي ببحر سدوم أيضاً لأن مدينتي سدوم وعمورة تربضان تحت مياهه نتيجة زلزال قديم. وسمى ببحر الإسفلت لأن مادة تشبه القطران تطفو على سطحه، يجمعها الأهالي ويستخدمونها لوقاية كرومهم من الديدان والحشرات، كما يستعملها الأعراب في

العـلاج لاحتـوائهـا على مزايـا طبيـة عديـدة. طوله ٤٧ ميلاً وعرضه ١٠ أميال، وتحوي مياهه ثروة خيالية مذهلة. وأهل أريحا غرباء وكل غريب في أريحا يشعر وكأنه في بلده: حسن معاملة، ولطف معشر، وطيب إقامة، وقد استهوت المدينة الخليفة الأمـوي هشـام بن عبـد الملك، حيث بنى فيها قصراً للراحة والاستجمام، وقدمها أنطـونيـوس هديـة ثمينة لحبيبته كليوبترا عام ٣٥ ق.م، ولكن الأخيرة باعتها إلى هيرودس الكبير بثمن يتناسب وقيمتها. فقد أعجبت بموقعها فبنى مدينة جديدة جنوب القديمة إلا أنها دمرت في حروب الفرس والروم.

٢ ـ أريحا مدينة الآثار:

تشتمل أريحا على الأماكن الأثرية التالية:

أ ـ تل عين السلطان (أريحا القديمة):

يقع تل عين السلطان إلى الشمال من مدينة أريحا الحالية ويبعد عنها حوالي كليومترين، وعلى بعد بضعة عشر متراً من التل توجد عين السلطان وهي نبع ماء قديم جداً، ويرتفع هذا التل ٢٥ متراً عن سطح البحر.

تقوم أعمال الحفر في التل المذكور وكانت قد بدأت منذ سنة ١٩٢٢ على يد بعثـة ألمـانيـة، خلفتهـا بعثـة بريطـانية عام ١٩٣٣، وأكملت أعمال البعثتين بعثة مشتركة من معظم الدول الغربية وابتدأت أعمالها سنة ١٩٥٢، ومنذ بدء الحفر تم الاتفـاق بين البعثـة وبـين الحكومة الاردنية على أن تأخذ الأخيرة ما تريده مما يعثر عليـه من تحف أثـريـة وتعطي البعثة ما تبقى. ويضم كثيراً من هذه التحف متحفا الآثار في القدس وعمان، وتحصل المؤسسة على مصاريف الحفر من التبرعات التي تجمعها.

نجم عن الحفر اكتشاف عدة طبقات ترجع كل منها إلى فترة تاريخية معينة وهي:

١ ـ طبقـة العصـر الحجري: الجزء الأسفل منها يرجع إلى العصر الحجري القديم، أما الجزء الأعلى فيرجع إلى العصر الحجري الحديث.

٢ ـ طبقة العصر البرونزي: عثر فيها على الأدوات والآلات البرونزية.

٣ ـ طبقة العصر الحديدي : تم فيها العثور على الآلات الحديدية البدائية .
٤ ـ طبقة تعود إلى عصر الهيكسوس .

وهذه الطبقات السابقة هي من الأسفل إلى الأعلى ، أما المدينة التي دمرها اليشع فيعتقد أنها كانت فوق الطبقات السابقة جميعاً وأنه لم يبق لها أثر مع الزمن .

ويهمنا من ذلك طبقة العصر الحجري ، إذ دلت الدراسة الدقيقة التي أجريت على هذه الطبقة أنه كان قد بني منها أقدم مدينة في العالم على الاطلاق ، ويعتقد أن بناءها تم حوالي سنة ٨٠٠٠ قبل الميلاد .

ويمكن القول أن العوامل التي دعت الإنسان في منطقة أريحا إلى هجرة الحياة في الكهوف والصيد والاتجاه نحو الاستقرار وبناء البيوت والزراعة ـ هذه العوامل ـ هي دفء المناخ ووفرة المياه وخصب التربة ووجود النباتات البرية بكثرة .

وجد سور يحيط بالمدينة القديمة ، وعلى عمق ٢٠ متراً من أعلى نقطة في التل ، وتبين أنه مبني من حجارة متينة من الصخر . علوه متران وسمكه أكثر من متر ، وهو متقن البناء وحجارته كبيرة الحجم ، ويحيط بهذا السور خندق منحوت في الصخر عرضه ثمانية أقدام ، وبهذا السور وهذا الخندق أمكن تحديد المدينة القديمة ، وظهر أن مساحتها تتراوح بين ٣٢ إلى ٣٦ دونماً . أما بيوت هذه المدينة فقد تبين أنها مثبتة من الطين وأنها مستديرة الشكل .

اكتشفت في أحد جوانب التل قلعة حصينة مبنية من الحجر والطين ، وفي منتصفها فجوة مربعة تؤدي إلى دهليز مسقوف بحجارة مسقوفة أطوالها (١٢٥ × ١٢٥ × ٦٥ سم) ، وجوانب الدهليز مقصورة بالطين ، ويحتوي الدهليز على عشرين درجة من الحجر القوي المصنوع لذلك خاصة ، ويميل الدرج بزاوية ٣٠ عن الأفق ، أما انخفاض الدرجة السفلى العمودي عن الفجوة فهو ١٩ قدماً . ويتجه الاهتمام الآن لمعرفة الغرض الحقيقي من هذا الدهليز ، ومن الآراء ما يقول أن هذا الدهليز هو مدخل المدينة القديمة ، ومما يؤيد هذا الرأي العثور على أحد عشر هيكلاً عظمياً عند باب الدهليز يقال أنها هياكل حراس المدينة ، وقد قتلوا في إحدى غارات سكان الكهوف المجاورة على المدينة .



مياه البحر الميت الكثيفة

ومن أهم الأشياء التي اكتشفت في هذه الطبقة، قاعة فسيحة مبنية بالطين وأرضيتها مرصوفة بالطين المصقول، وفي منتصفها فجوة مربعة فيها آثار عظام وأدوات، وفي أحد جوانبها عثر على جمجمة إنسان، كما عثر على جثة طفل تحت أحد الجدران. ويعتقد أن هذه القاعة كانت معبداً، وأن العظام المحروقة هي بقايا القرابين التي كانت تقدم الآلهة، وأما الجمجمة فترمز إلى رئيس القبيلة الديني أو المدني، أما جثة الطفل فيقال أنها قربان أيضاً.

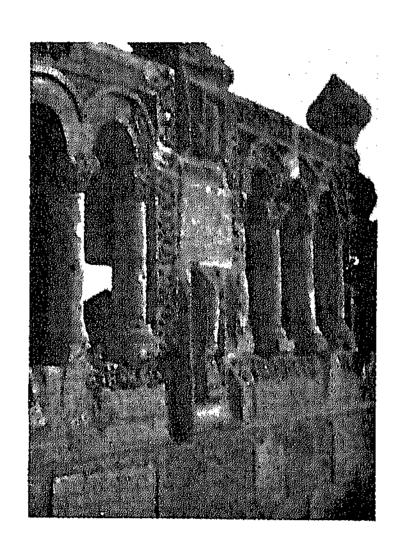
ومما عثر عليه الآلات والأدوات الصواني المخصصة لحفر الأرض وحرثها وزرعها وحصد منتوجاتها والأوعية الحجرية المستعملة وعنابر لخزن الحبوب.

ووجدت الأقنية المحفورة في الصخر، والتي كانت تستخدم لجر مياه السقي من أجل المزروعات. وعثر في اثناء الحفر على هياكل بشرية في أوضاع مختلفة. كما عثر على سبعة رؤوس بشرية مكومة بعضها فوق بعض. وتقول الدكتورة كينون أن هذه الرؤوس إما أن تكون لسبايا الأمة المقهورة وإما أن تكون للرؤساء الروحيين الذين كانوا يحترمونهم ويقدسونهم. وهذه الجماجم مطلية بالجص غير المحروق، ومملوءة بالأتربة المضغوطة. ولها أفواه صغيرة منمقة وحواجبها ورموشها موضحة وآثارها لا تزال ظاهرة، أما آذانها وأنوفها فهي مصنوعة من ذات الجبس

بطريقة فنية متقنة. وأما العيون فإنها في ستة من هذه الجماجم مصنوعة من الصدف مع فتحة أفقية بين العينين تمثل اليقظة، والعينان في الجمجمة السابعة من الودع وهما مغلقتان دلالة على النوم، وإحدى هذه الجماجم عليها خطوط سوداء مستقيمة.

ب ـ قصر هشام الأثري:

قصر عربي رائع، بناه هشام بن عبد الملك الذي حكم من ١٠٥ ـ ١٢٥هـ (٧٢٤ ـ ٧٤٣م) على خربة المفجر، ويبعد ٢ كم شمال المدينة شرق عين الديوك، وقد اكتشفته دائرة الآثار الفلسطينية بإشراف الأستاذين برامكي وهملتون نتيجة الحفريات منذ سنة ١٩٣٣، ولم يعرف بانيه إلا سنة ١٩٣٧ عندما عثر في أثناء الحفر خارج السور على قطعتين من الرخام كتب عليهما ـ عبد الله هشام بن عبد الملك أمير المؤمنين... الخ، وأبدع ما في القصر مخدع الخليفة الداخلي، وهو بشكل نصف دائرة وضعت بأبدع فسيفساء وجدت في العالم، تظهر فيها شجرة النارنج وتحتها وعلى جانبيها تظهر أحاسيس الحيوان الغالب والمغلوب، وحول هذا الشكل



آثار قصر هشام

البديع منظر سجادة عجيبة استعمل في رصفها (١٦) نوعاً من الحجارة. ولقد قام الدكتور برنارد غاور الألماني بترميم هذا القصر وإصلاح الفسيفساء التي قال عنها بأنها أجمل ما رأى، ولقد دمر بزلزال سنة ٧٤٧م دون أن يقضي الخليفة فيه شتاء واحداً. ويظهر أن فرقة من جيش صلاح الدين رممت بعض أجزائه وسكنتها في القرن الثالث عشر الميلادي، ولقد وضعت الحكومة مشروع الخمس سنوات (٥٧ ـ ٦١) للكشف عما بقي من أجزائه. ويظهر لنا تقدم الحياة الاجتماعية عند المسلمين. وهو بموقعه الرحب ومحتوياته الفاخرة يجمع بين انطلاقة البادية وترف المدينة[١].

يتألف القصر من قسمين:[٢]

- القسم الخارجي: وهو قسم الرجال، وهو ذو طابقين.
- القسم الداخلي: وهو قسم النساء، وهو من طابق واحد فقط.
- الساحة الشرقية.

يحيط بالقصر سور، طوله كل ضلع منه ٢ كم، له باب من الناحية الجنوبية وهو باب القصر الرئيسي. داخل السور عشرة أبراج، ثلاثة في كل من الجهات الجنوبية الغربية والشمالي. والعاشر خلف القاعة الكائنة في قسم الرجال، تستعمل لحراسة القصر والمراقبة. (شكل ٨).

وقد استعملت في بنائه أربعة أنواع من الحجارة: رخام، ومزى، وبلاط أسود، وحجارة رملية. جلبوا الماء للقصر في قنوات من عين نويعمة التي تبعد ٦ ـ ٨ كم غرب القصر، في سفح جبل القرنطل الغربي. حيث أجروها في قنوات حجرية حتى أراضي القصر، حيث تمر متدفقة في مجاري فخارية تحت أرض البناء. وكان العرب مغرمين برؤية الماء يجري على مختلف الأشكال والأنواع. ولهذا السبب نقلت المياه من خلال أقنية حجرية مكشوفة تمر بحدائق القصر الغناء.

---

١ ـ محمود العابدي، القصور الأموية.

٢ ـ مجلة القلم، معهد معلمي عمان ـ أريحا دراسة تاريخية اجتماعية اقتصادية، بدون تاريخ ص ٧٣ ـ ٨٠.

الشكل (٨)

مخطط قصر هشام الأثري

ويضم القصر مدخلاً رئيسياً وساحات وغرف محيطة بالساحات، وقسم للرجال وآخر للنساء، وقاعة للرقص، وغرف استراحة وحمامات ومسجد.

بعد الحرب العالمية الأولى، كانت الأرض التي تحتوي على قصر هشام وما يحيط بها، ملكاً لأحد المالكين، الذي استغل هذه الأراضي بزراعة الأشجار والخضار أشهرها الخيار، وأخذ يستخرج حجارة التربة ويبيعها لجمعيات مسيحية أشادت عليها دير اللاتين ودير الأقباط في أريحا فانتهت الحكومة إلى نوع الحجارة فاوقفته عن العمل وبدأت بالحفر ابتداء من سنة ١٩٣٧ وعوضته عن أرضه.

كانت عملية الحفر من قبل رجال إنجليز تحت إشراف دائرة الآثار الأردنية، فتوصلوا إلى الكشف عن الطابق الأسفل، المؤلف من قسمي الرجال والنساء، إلا أن جميع الأعمدة والسقوف كانت محطمة نتيجة زلزال سنة ٧٤٧م وماتبعه من دمار. وقد عثروا في أثناء الحفريات على جثة رجل تحت الأنقاض، وقطع كاملة من القرميد الأحمر لم تستعمل بعد، وبلاطة رخامية منقوش عليها بالخط الكوفي هشام بن عبد الملك، ولا إله إلا الله محمد رسول الله، وتمثال الخليفة هشام ويده اليمنى مبتورة وآية قرآنية منقوشة بالخط الكوفي على عمود ضخم والنافذة النجمية.... الخ، وبجانب ما سبق وجدوا قطعاً أثرية من صنع السكان هي:

الآنية الفخارية، الأقداح، مزهريات، أباريق، قناديل، أسرجة، وسكريات فخارية..... الخ وطاحونة حجرية لطحن الحبوب. وكما وجدوا رسوماً من الجبصين والطوب تمثل جميع أنواع الطيور التي كانت في ذلك العصر.

لكي تحافظ دائرة الآثار على هذه التحف، بنت غرفاً في القسم الجنوبي الشرقي من القصر وضعت هذه التحف فيها، ووضعت النافذة النجمية في وسط الساحة والأعمدة في الشاحة الشرقية.

وجعلت المدخل الرئيسي للقصر باباً من الشرق، كما فتحت لغرفة استراحة الخليفة باباً من الشمال للمحافظة على الفسيفساء، يدخل منه الزائرون للقصر. أما الفسيفساء التي تخلخلت من أمكنتها بتأثير حرارة الشمس والأمطار فيتم ترميمها.

جـ ـ مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران :

(١) مخطوطات قمران :[٣]

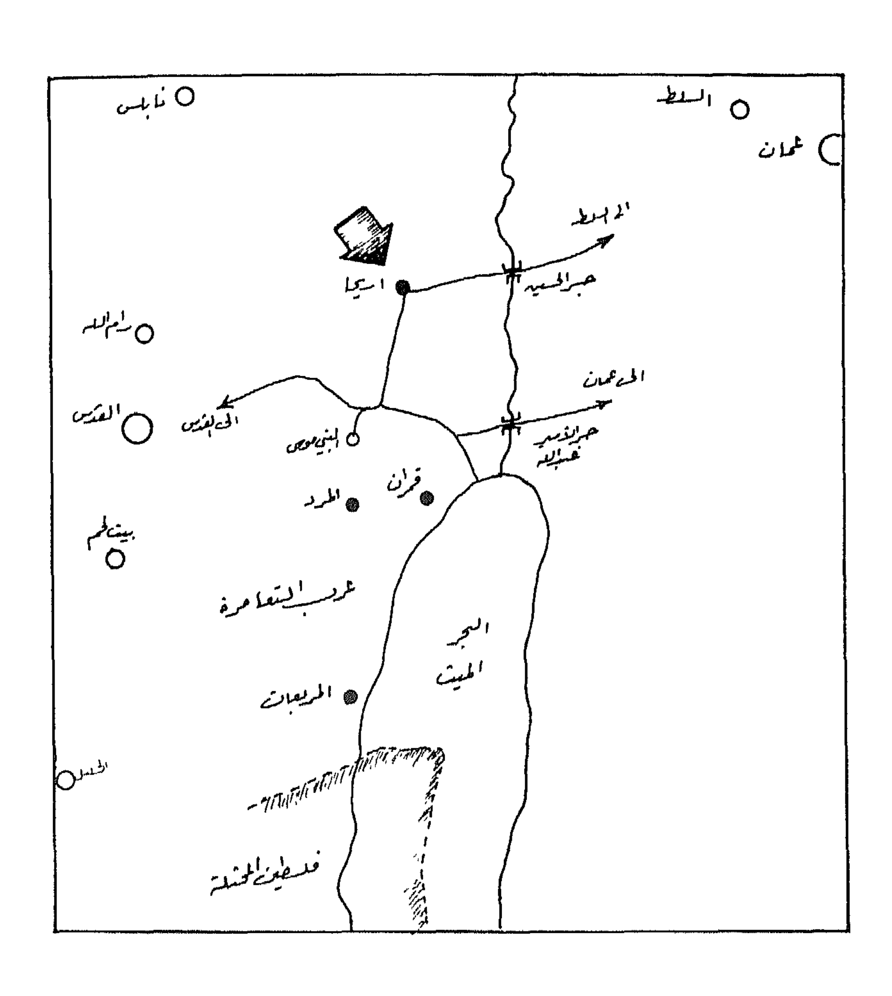
في ربيع ١٩٤٧ ، وعند قمران ، وعلى بعد ٢,٥ كم من البحر الميت في الجهة الغربية ، كان شاب من التعامرة يرعى قطيعاً من الماعز إلا أنها نفرت منه ، فضرب عليها حجراً وقع في كهف فسمع شيئاً يتكسر، تأكد منه فإذا به جرار فيها دروج من الرق حيث حملها معه وباعها إلى سرياني في القدس . وأخذ التعامرة يوالون اكتشافاتهم وبيع الدروج وجمع الأموال ، وقد باعوا منها لليهود حيث استقرت في الجامعة العبرية ، وقد تألفت جماعات لاكتشاف المنطقة بعد أن ثبت أهميتها ، ولكن التعامرة كانوا السباقين ، وحتى سنة ١٩٥٦ تم اكتشاف ١١ كهفاً كلها في قمران ، ولقد تألف فريق علمي من كبار علماء العالم فاختلفوا في سبب درج هذه الدروج ، فبعضهم قال بأن كهوف قمران كانت جنازات سترت فيها النسخ التي وجب إهمالها ، وبعضهم قال بأن درجها في الكهوف كان ضناً بكرامتها وحرصاً عليها ، وأنها خبئت في ظرف عصيب حل بأصحابها كحرب كاسحة أو اضطهاد شديد ، والرأي الأخير هو الأرجح . وقد درجت بين ٦٦ و ٧٠ ميلادي وذلك في أثناء ثورة اليهود الكبرى على الرومان . ولقد تبين أن ربع ما وجد من المخطوطات كتابية تتضمن الأسفار التي اعتبرها يهود فلسطين مقدساً قانونياً منذ القرن الأول بعد الميلاد ولا ينقصها إلا سفر أستير . ليست قمران خرائب قرية فلسطينية عادية وإنما هي بقايا مؤسسة جماعية لجأت إليها حاملة معها الدروج لتخبئها (شكل ٩) .

(٢) جماعة قمران ،

كان لهم زعيمان ، الأول كاهن والثاني من الشعب ، وكان لهم مجلس من (١٥) عضواً (١٢) منهم من الشعب و(٣) من الكهان ، وكانوا ينقسمون إلى خلايا ، كل خلية تتألف من (١٠) ، ويعتبر هذا النظام شعبياً في أساسه . أما صبغته الكهنوتية فتقليدية شكلية ، وعلى المرشح للدخول في الجماعة أن يقضي

---

٣ ـ اسد رستم : مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران .



الشكل (٩)

مواقع قمران والمرد والمربعات بالنسبة لأريحا

سنة كاملة مرشحاً مختبراً متقيداً بالقانون، وإذا أتم السنة الأولى، دخل في مرحلة ثانيـة من التجـربـة مدة سنتـين يصبـح بعدها عضواً كاملاً يقدم للجماعة ما يملك، ـ وللجماعة نظام في العمل والطعام في النهار، والعبادة والقراءة في الليل.

(٣) مخطوطات المربعات:

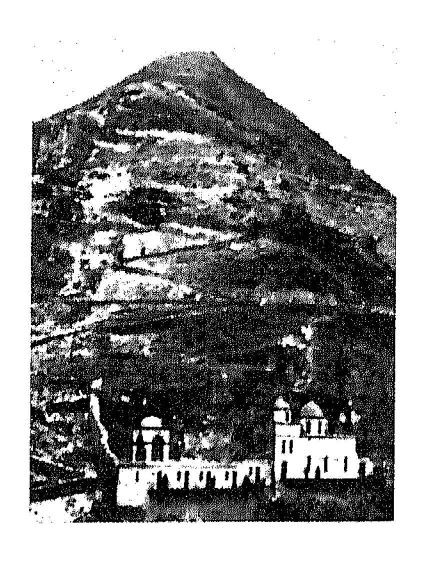
تبعـد ١٥ كم جنـوب قمـران، وهي كهوف اكتشفها التعامرة سنة ١٩٥١، وأقـدم آثارهـا تعود إلى (٤٠٠) ق.م وعثر على مخطوطات تعود لفترة ثورة اليهود الثانية ١٣٢ ـ ١٣٥م، وتحتوي على مقاطع من أسفار التكوين والخروج ونبوة أشعياً.

(٤) مخطوطات المرد:

اكتشفهـا التعـامـرة سنـة ١٩٥٢، وهي كهوف وجدت فيها مخطوطات سفر يشوع وإنجيلا متى وسفر الأعمال ورسالة بولص.



موزاييك في قصر هشام



جبل قرنطل

٣ ـ أريحا والأماكن المقدسة :

وجدت جماعة قمران في أريحا الملجأ الأمين الذي يقيها من اضطهاد الظالمين. وسكن فيها قوم لوط، ولما ضلوا عاقبهم الله أشد عقاب، وتعمد السيد المسيح في نهرها على يدي يوحنا المعمدان، في البقعة المسماة بالمغطس، وتبعد ٦ كم عن أريحا شرقاً، ويحج للمغطس في عيد الغطاس في ٦ كانون ثاني الألوف من الحجاج المسيحيين، حيث يجري احتفال كبير ينزل القساوسة خلاله وسط الأناشيد إلى القوارب في مياه النهر المقدس، بينما يلقى عشرات الأهالي والسياح بأنفسهم في الماء تبركاً، ويشترك المرضى في هذا اليوم طمعاً بالشفاء، وينتهز الباعة الفرصة ليبيعوا ماء النهر معبأً بزجاجات بأثمان غالية.

تعبد السيد المسيح في أحد كهوف أريحا في جبل التجربة أو جبل الأربعين أو جبل قرنطل المطل على أريحا من جهة الغرب مدة ٤٠ يوماً[٤]، وفي أثناء ذلك جاءه الشيطان وأطل به على ممالك الدنيا محاولاً إغراءه، ولقد أنشئت على الكهف كنيسة لطائفة الروم الأرثوذكس معلقة في سفح الجبل العالي. ومنذ القرن الرابع

---

٤ ـ محمود العابدي، العالم العربي.

الميلادي بدأت عملية بناء الأديرة للرهبان هناك. كما شيدت سنة ١٩٠٢ على قمة هذا الجبل وعلى ارتفاع ٣٠٠ متراً عن أريحا كنيسة كبيرة لم يبق منها اليوم سوى أطلال.

يوجد شمال غرب البحر الميت مقام النبي موسى، أوجده صلاح الدين الأيوبي وأنشأ عليه الظاهر بيبرس سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩ م البناء، كما يظهر ذلك من الكتابة فوق العتبة. ولقد لاحظ صلاح الدين أن عدد الحجاج المسيحيين في الأراضي المقدسة يفوق في بعض السنين عدد المسلمين، فصار يخشى هؤلاء الزوار من أن يستولوا على البلاد ففكر في جمع المسلمين في الأماكن المجاورة من القدس، فأوجد مناسبة عيد المنطار في غزة ووادي النمل في عسقلان والنبي صالح في الرملة والنبي روبين في يافا والنبي موسى في أريحا. وأصبح من العادة أن يخرج سكان جبل نابلس بأعلامهم وطبولهم ينشدون الأناشيد ويلعبون ألعاب الفروسية، حتى إذا وصلوا إلى مشارف القدس وخرج سكانها لاستقبالهم، حتى يدخلوهم الحرم الشريف، وبعد يومين يخرج الجميع لاستقبال أهل الخليل، فتكون القدس غاصة بالمسلمين المتحمسين الذين يوقعون الرعب في قلوب الحجاج الإفرنج، وبعد أسبوع يهبط الجميع إلى النبي موسى، حيث يقضون أسبوعاً يأكلون من أوقافه التي حبست عليه ويتحول المقام إلى بلد عامر بالتجارة والعبادة والفروسية. لقد كان القصد من إقامة هذا المقام سياسياً أكثر منه دينياً، ويمتد أسبوع النبي موسى من السابع من آذار إلى الثالث عشر منه.

تبلغ مساحة البقعة (٥) دونمات والبناء في ثلاث طبقات، وكله من الأحجار الكبريتية، ويحوي ١٠٦ غرف ينام فيها الزائرون في المواسم، وفيه مطابخ قديمة كثيرة، ويرجع عهد آخر واحدث بناء أقيم على هذه البقعة إلى ماقبل ١٢٠ سنة تقريباً.

وفي المسجد باب يوصل إلى قبر النبي موسى، وهو نصب رمزي طوله ٥ م وعرضه متران، وهناك يوجد المحراب وعليه بلاطة مؤرخة بعام ١٢٣٢هـ. وهناك لوحة كبيرة مكتوبة فيها (وكلم الله موسى تكليما).

إن أشهر الأديرة والكنائس في أريحا هي:

أ ـ دير قرنطل، أو جبل الأربعين:

يقـع هذا الـديـر إلى الشـمال الغـربي من بلدة أريحـا، وعلى بعـد سبعـة كيلومترات منها. والطريق المؤدية إلى هذا الدير غاية في الوعورة، ويلاحظ الزائر في هذا الطريق عيناً فوارة من الماء هي عين الديوك الشهيرة.

ويحـاط هذا الـديـر بالجبـال من جهـاتـه الثـلاث، وهـو يقع على سفح جبل حيث توجد تحت هذا الدير مغارة قديمة هي مغارة النبي الياس التي يزورها الكهنة من حين إلى آخـر. وقصـة بنـاء هذا الـديـر وردت في الانجيـل عندما حاول إبليس تجربـة المسيـح فقـال له: إن كنت نبي الله فاجعـل هذه الحجـارة خبـزاً. فقـال له المسيح: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله.

ثم قال الشيطـان للمسيـح: أنظـر إلى هذه الأراضي الـواسعـة أمامك إني سأجعلها ملكك إذا سجدت لي. فقال المسيح له: جاء في الكتاب أنه للرب وحده تسجـد وإيـاه تعبـد. ويقـال أن المسيـح صام في هذا المكـان الذي بنى عليه الدير أربعين يوماً.

بني هذا الدير وتأسس على يد الأرشمندريت أفراميوس سنة ١٨٩٢م. مع العلم أن هذا المكان قد جدد عدة مرات منذ زمن السيد المسيح حتى زمننا هذا.

أمـا أول من فكـر في المحـافظـة على قدسية هذا الدير، فهي الملكة هيلانة حتى أنها أقامت عليه تشييداً قديماً منذ عام ٣٢٥م. وتبلغ مساحة هذا الدير (٣) دونـمات، ويعلو عن سطـح الأرض من ١٢٠ ـ ١٥٠ م ويقـوم على خدمتـه كاهن واحد وثلاثة رهبان.

وكـانت ترد على هذا الـديـر تبرعـات كثيرة أيام القيصر الروسي، باعتباره حامي الطـائفـة الارثوذكسية. غير أن هذه التبرعات قد انقطعت بزوال القيصرية في روسيا.

وقد سدت هذا العجز في مصروفات الدير الأملاك والمساحات الواسعة من الأراضي المزروعة التابعة لهذا الدير التي يشرف على الاعتناء بها ثلاثة عمال.

ويشـاهـد الـزائر مطحنة من العهد التركي كانت تدور على بغل في مدخل هذا الدير، وكنيسة هذا الدير صغيرة نسبياً (١٥×١٢)م^2 تضاء بالمصابيح الزيتية،

وبها ما لايقل عن ٦٠ إيقونة متنوعة الرسوم. فمنها ما هو للسيد المسيح، ومنها ما هو للسيدة العذراء، والبعض الآخر للقديسيين. وإلى الجنوب من الكنيسة توجد لوحة فنية ضخمة طولها ٢,٥م وعرضها ١,٥م تمثل حادثة تجربة الشيطان للسيد المسيح، وفي الكنيسة ٣ شمعدانات وثريا، وكلها تضاء بالشموع التي يصنعها الرهبان بأنفسهم. وفي غرفة الانتظار للصلاة توجد ساعة دقاقة. ويحتوي الدير بكامله على ٣٠ غرفة للرهبان خاصة بالعبادة والتنسك.

ويوجد داخل الكنيسة درج يقودنا إلى مكان ضيق يرينا مكان الصخرة الصغيرة التي صام عليها السيد المسيح، مع بعض الإيقونات للمسيح والقديسيين، ومع صورة للرسول بطرس. وفي الكنيسة بعض النوافذ الصغيرة للتهوية.

ويوجد داخل الدير بئر من الماء يأتيه الماء من السطوح ومنه يشرب الرهبان.

وفي الدير أربعة أجراس ضخمة تدق عند الصلاة.

والدير بكامله غريب عجيب ومبني بشكل مخيف للغاية. ففيه خمسة بلكونات (شرفات) واحدها طويل يبلغ ٢٠ متراً. وإن من يقف عليه وينظر إلى أسفل يتعب بصره لهول الارتفاع.

ويوجد في هذا الدير مكتب للرئيس مؤثث ومجهز يحتوي صوراً متعددة؛ منها صورة للمؤسس الأول أفراميوس، وأخرى للرئيس الحالي وصورة لملك اليونان، وأخرى لقيصر روسيا وصورة للملك عبد الله بن الحسين، وأخرى للحسين بن طلال، وصورة لعمر بن الخطاب تمثله عندما فتح القدس، والدير في جملته تابع لبطريرك القدس الأرثوذكسي.

ب ـ دير مار يوحنا، أو دير القديس يوحنا المعمداني:

يقع هذا الدير على بعد ٣٠٠م من المغطس على نهر الأردن، وهو دير أثري قديم، شيد ذكرى ليوحنا المعمدان الذي عمد السيد المسيح. وقد حدث سنة ١٩٢٨ زلزال شققه فأعيد بناؤه وتصليحه.

والدير تابع للطائفة الارثوذكسية، ويتوافد عليه السياح من مختلف الجهات، يأخذ شكل قلعة أبعادها (٤٥×١٦)م وتقوم على قمته جرسية جميلة مكونة من (٤) أجراس.

وفي الـديـر كاهن واحـد يجري تغيـيره كل ٣ سنـوات ، وهناك خمسة خدام مسؤ ولـين عن أراضي الـدير الواسعة ، وللدير كنيسة كبيرة الشبه بكنيسة قرنطل ، وهو تابع لبطريرك القدس .

جـ ـ دير اللاتين :

بنى هذا الـديـر جماعـة الفـرنسيسكـان سنـة ١٩٢٥ على مقربة من ساحة المـدينـة ، وفي مدخله ساحة واسعة محاطة بالأشجار الباسقة ، وهناك كنيسة الراعي صالـح ، وأبعـادهـا ، (١٦×١٣)م ، وبهـا عدة إيقـونـات جميلة ، ومروحة ، ونوافذ مزخـرفـة ، وتمثال للسيدة العذراء والطفل يسوع وتمثال آخر للسيد المسيح ، وبعض اللوحـات الـزيتيـة . وفي الكنيسـة مكـان لتعميـد الأطفـال وآخـر للاعتراف أمام الكاهن ، وهناك ما يقرب من (٦٠٠) كتاب للتراتيل باللغتين العربية والفرنسية .

والمسؤ ول عن الـديـر رئيس عربي تحت إمـرتـه (٣) رهبـان أجـانب يجري تغيـيرهم كل ٣ سنـوات ، والمسؤ ول الأول عن الدير هو البابا والطائفة اللاتينية في إيطاليا . وتبلغ مساحة الدير ١٢ دونما ويضم حدائق واسعة ملأى بالأزهار وأشجار النخيـل ، كما يضم مسكنـاً للراهبـات ومدرسة للأطفال . والصلاة تجري مرتين في اليوم . صباح اليوم وعصره ما عدا يوم الأحد حيث تجري ٣ مرات ، وللدير ٤ عمال يشـرفـون على نظـافته وسقاية الأشجار وتربية الدجاج والأرانب ، ويتوافد السياح والزوار على الدير في المواسم المعينة مثل عيد الميلاد وعيد الفصح .

د ـ دير الروم :

يقـع على بعـد ٥٠ متراً من ديـر الـلاتين شرقاً ويتبع للطائفة الأرثوذكسية ، وفي مدخل الدير شجرة جميز يقال أنها موجودة منذ زمن المسيح ، وعلى هذه الشجرة صعـد زكـريـا الـوارد اسمه في التوراة والقصير القامة ليرى السيد المسيح من على هذه الشجـرة ، ويحتـوي هذا الـديـر على كنيسة سميت باسم كنيسة النبي اليشع الذي تروى عنه القصة التالية :

يقـال أن ماء عين السلطـان كانت غير صالحة للشرب ، فأحضر اليشع جرة من الماء ورش فيها حفنة من الملح ثم رمى الجرة بالماء ، وبقدرة عجيبة عادت المياه إلى حلاوتها وصلاحيتها للشرب .



آثار في أريحا

تبلغ مساحة الدير ٢٠ دونماً، بنيت فيها في الوقت الحاضر بيوتاً للأجرة، وفي الدير بعض الأشجار المثمرة التي تدر على أصحابه ثروة لا بأس بها.

هـ ـ دير الحبش:

يقع على نهر الشريعة وهو من الأماكن الأثرية، وتنفق عليه دولة أثيوبيا (الحبشة)، ويأتيه الرهبان من (الحبشة) عن طريق السودان، وفيه (١٠) رهبان يقومون بالصلاة لوحدهم، وتفرض الصلاة على الراهب ٧ مرات يومياً، ولغة الصلاة سامية تقع بين العبرية والعربية.

و ـ دير المسكوب:

يقع إلى الشمال من ساحة أريحا، وفي شارع عين السلطان، وهو دير أثري قديم لا كنيسة فيه سوى آثار لكنيسة مهدمة منذ ٧٠ سنة وتبلغ مساحة الدير ١٠ دونمات. وللدير حديقة واسعة بها أشجار البرتقال والليمون والموز والنخيل. وفي الدير (١٣) غرفة للراهبات والعمال ويصرف على هذا الدير سيدة روسية يقال أنها أخت قيصر روسيا الأخير.

ز ـ المغطس:

مكان أثري شهير فيه تعمد السيد المسيح بأيدي يوحنا المعمدان، يقع

المغطس على نهر الشريعة، وعلى بعد ٦ كم شرق أريحا، وإلى الشرق من المغطس يقع دير تراسنطة مساحة (١٠) دونمات حديقة واسعة وله راهب من الفرنسيين.

ح ـ دير القبط:

يقع داخل المدينة، على بعد ٣٠ م من دير الروم وبه كنيسة صغيرة وأربعة رهبان تصرف عليه الحكومة المصري.

ط ـ دير القلط:

يقع الى الجنوب من قرنطل، ويقال أن النبي الياس صام هناك وكانت الغربان تطعمه، وإلى الشمال الشرقي من المغطس وعلى بعد ٢٥٠٠ م تقع الأديرة الأثرية وهي دير حجلة، ودير السريان، ودير الحبش.

ي ـ قصر حجلة أو دير حجلة:

يقع في الجنوب الشرقي من أريحا، وعلى مسافة نحو ثلاثة كيلومترات من المخاضة، التي تحمل اسم مخاضة حجلة. ويعرف هذا الدير عند سكان الجوار باسم دير ماريوحنا حجلة، وهو دير واسع ويسميه رهبان الأورثوذكس بـ«دير القديس جراسيموس» بني على انقاض دير افرنجي قديم. ويحتوي دير حجلة على أرضيات مرصوفة بالفسيفساء. وفي ظاهر الدير الشمالي الشرقي تقع عين «حجلة» التي يعتقد أن قرية «بيت حجلة» الكنعانية، كانت تقوم على موقع العين. وتقع على الطريق بين أريحا ودير حجلة خربة المُغَيفر.

أما أشهر المساجد في أريحا فهي:

أ ـ مسجد أريحا القديم: يقع شرقي المدينة على مقربة من مدرسة أريحا للبنين.

بني هذا المسجد سنة ١٣٣١ هـ وتبلغ مساحته مع المساحة والحديقة المحيطة به: (٢) دونماً، أما سطح هذا المسجد فقسم منه مستو وآخر على شكل عقود وقبب، وفي المسجد (١١) صنبور ماء، وفرش المسجد لا تتعدى الحصير، وله بابان شمالي وغربي و(١١) نافذة خشبية، ومنبر خشبي على الطراز القديم.

ويفتقر المسجد إلى عدد من الصور والرسوم والكتابات، والمسجد مضاء

بالكهرباء أما مكتبة المسجد ففقيرة، وأمام المسجد ساحة واسعة مزروعة ببعض أشجار السرو.

ب ـ **مسجد صالح عبده**: يقع داخل المدينة في مكان يسمى تربة الرياحنة بالقرب من دير اللاتين، بنى صالح طاهر عبده المسجد سنة ١٩٥٢ حيث فكر في بنائه في القدس ثم انتقلت هذه الفكرة إلى أريحا، فوافقت دائرة الأوقاف وساعدته البلدية في بعض اللوازم.

تبلغ مساحة المسجد مع حديقته ٣ دونمات، ولهذا المسجد بابان شمالي وشرقي، و١٥ نافذة زجاجية، ومنبر خشبي وبناؤه من الحجر المبطن بالإسمنت، أما فرش المسجد فهو عبارة عن بساط كبير من السجاد أمام المحراب وحصير منتشر في طول المسجد وعرضه. التهوية في المسجد حسنة، وهو منار بالكهرباء.

جـ ـ **مساجد عين السلطان**: وعددها ثلاثة مساجد مبنية من اللبن وبدائية.

د ـ **مساجد عقبة جبر**: وهي شبيهة بمساجد مخيم عين السلطان من حيث البناء إلا أنها تمتاز عنها بأن فيها مسجداً حجرياً قديماً له مئذنة وقبة ومحراب.

هـ ـ **مساجد النويعمة**: وهي كمساجد المخيمات السابقة بسيطة وبدائية.

و ـ **مسجد غور نمرين**: اسسه اللاجئون ويقومون على نظافته.

ز ـ **مسجد قصر هشام**: لا يوجد منه سوى بعض الآثار لمحرابه ويقع في ساحة قصر هشام الأثري القديم.

ح ـ **مسجد النبي موسى**: يقع في البقعة المقام عليها مقام النبي موسى، ويرجع بناؤه إلى عهد الظاهر بيبرس وهو من الحجر الكبريتي، وتبلغ أبعاده (١٦×٢٠)م ويستمد مياهه من الآبار، وهو مفروش بالحصير وإنارته زيتية، وله ست قبب ومنبر خشبي ومحراب وهو غاية في الروعة والجمال وفيه عدد من (البراوين) مكتوب فيها:

(الله)، (محمد)، (أبوبكر)، (عمر)، (علي)، (عثمان)، (حسن)، (حسين)، (زكريا)، و(لا إله إلا الله)، وقد أحضر هذه التحفة الفنية السيد شكري الحسيني من اسطنبول في عهد السلطان عبد الحميد وأهداها للمسجد.



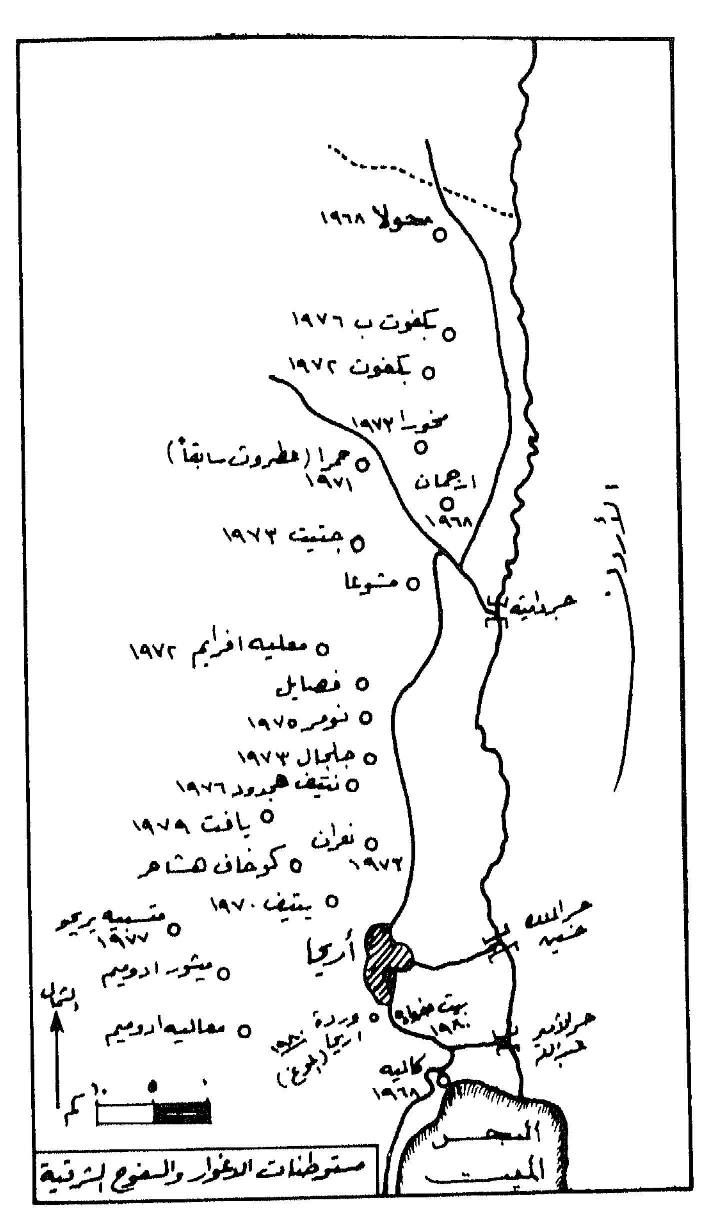
الفصل التاسع

الاستيطان الإسرائيلي

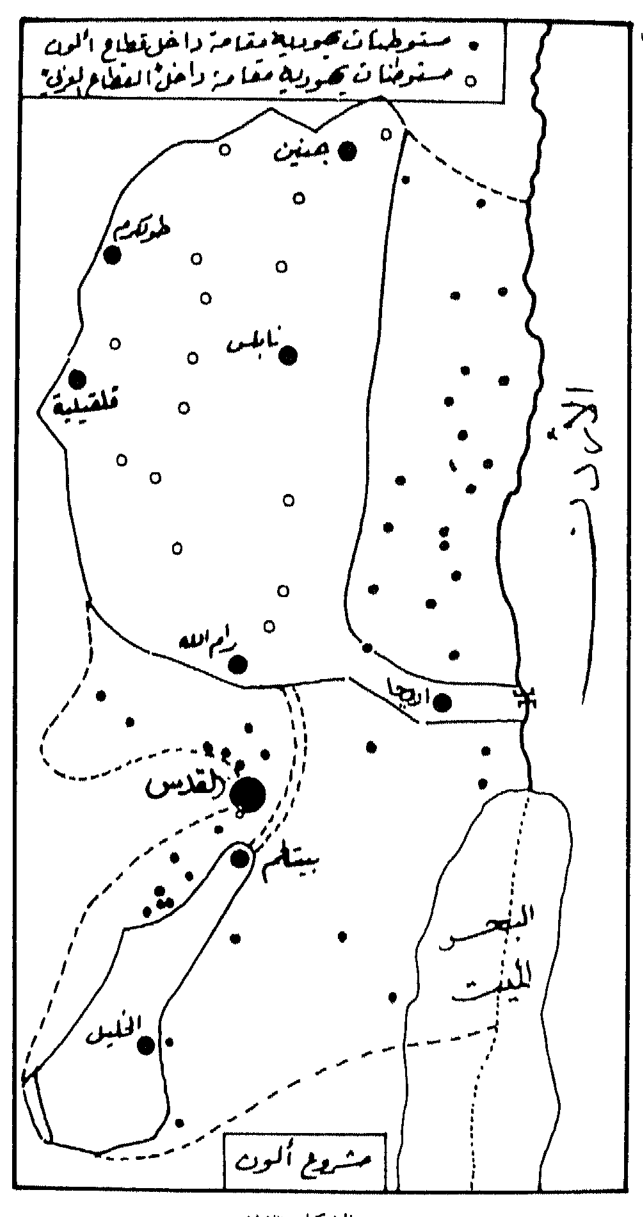
بدأت عملية الاستيطان الإسرائيلي منذ الأشهر الأولى للاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧ . وتحـاول السلطـات الإسـرائيليـة جعل غور الأردن بكامله من البحر الميت حتى طبريـا كتلة استيطـانيـة واحدة تخلو من أي وجود عربي مؤثر، وتشكل حزامـاً أمنيـاً متصـلاً . وقـد ساعـدهـم في ذلـك نزوح الغالبية العظمى من سكان المخيـمات في عقبـة جبر وعين السلطان والنويعمة والعوجا وأريحا نفسها إلى الضفة الشرقية . ولقد بلغ عدد المستعمرات المنشأة في منطقة أريحا أكثر من خمسة وعشرين مستعمرة، الشكل (١٢) .

تشوه عمليـة الاستيطان البنية التحتية والبنية الفوقة للسكان العرب، حيث تغتصب منهم أراضيهم وميـاههم ومـراعيهم، ويحـرم عليهم التنقـل في المنـاطق المغتصبـة، ويحـاربـون في لقمـة عيشهم وفي وجـودهم ودينهم وحضارتهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم . إنهم يتحولون وبسرعة كبيرة إلى سكان «غيتو» لا في منطقة أريحـا فحسب بل وفي جميـع الضفـة الغـربية حسب مشروع آلون، الشكل (١٣) والمشاريع الاستيطانية الأخرى .

تنفـذ العمليـات الاستيطـانيـة بواسطة مجموعة من المشاريع المعدة من قبل جهـات استيطـانيـة عديـدة، مجمـوعـة غوش أمـونيم، ومشروع آلون، ومشروع



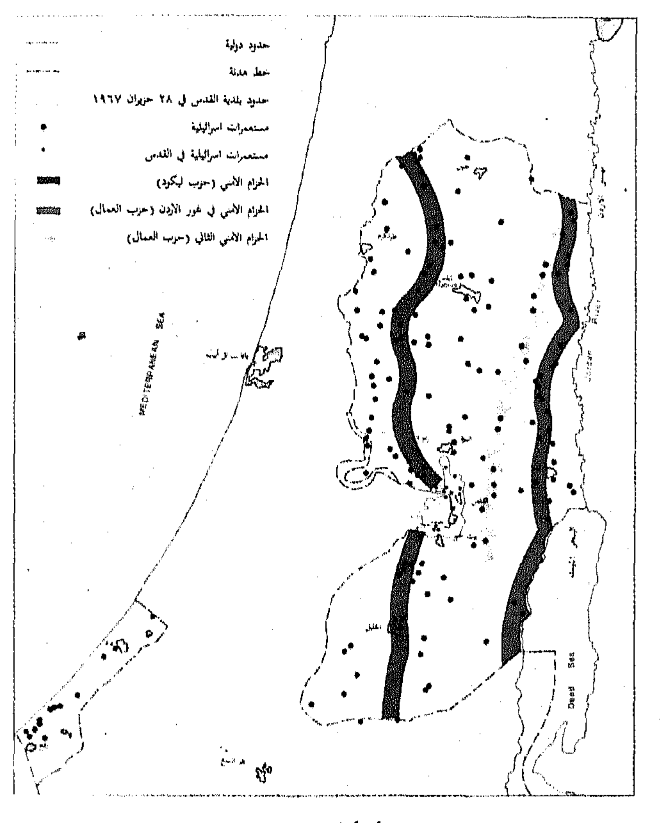
الشكل (١٢)
المستوطنات اليهودية في منطقة أريحا والأغوار



الشكل (١٣)

مشاريع الاستيطان اليهودية في الضفة الغربية

شارون، تختلف في الظـاهـر، وتتفق عمليـا، حيث أن ما يجري فعـلاً هو تطبيق لجميـع هذه المشـاريـع في آن معـاً[1]، لتشكل في النهاية أحزمة أمنية قتالية تمتد من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، الشكل (١٤).



الشكل ١٤

المستعمرات الاسرائيلية الأمنية في الضفة وقطاع غزة

عن المركز الجغرافي الأردني: الحقوق التراكمية للشعب الفلسطيني، عمان، ١٩٨٥.

---

١ ـ عبـد الـرحمن أبـوعرفـة: الاستيطـان، التطبيق العمـلي للصهيـونيـة، دراسة عن الاستيطان اليهودي في فلسطين خلال القرن الأخير، دار الجليل للنشر، ١٩٨١، ص ٢٣٨.

المراجع

المراجع العربية :

١ ـ أديب باغ : جغرافية البلاد العربية في آسيا ، جامعة دمشق ، ١٩٦٠ .
٢ ـ أسد رستم : مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران .
٣ ـ أنور النعمان : جغرافية سورية ولبنان ، جامعة دمشق ، ١٩٦٠ .
٤ ـ زكريا محمد محمود القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت .
٥ ـ شهاب الدين البغدادي : معجم البلدان ، المجلد الأول ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .
٦ ـ عبد الرحمن عرفة : الاستيطان ، التطبيق العملي للصهيونية ، دراسة عن الاستيطان اليهودي في فلسطين خلال القرن الأخير ، دار الجليل للنشر ، ١٩٨١ .
٧ ـ عبد القادر عابد : جغرافية البحر الميت ، دار الأرقم ، عمان ، ١٩٨٥ .
٨ ـ عبد الكريم الغرايبة : المدخل في تاريخ الحضارة ، جامعة دمشق ، ١٩٦٠ .
٩ ـ فوزية شحادة : أريحا دراسة حضارية ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة بيت لحم ، ١٩٨٥ .
١٠ ـ محمد أحمد سليمان محافظة : العلاقات الأردنية الفلسطينية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ١٩٣٩ ـ ١٩٥١ ، دار الفرقان ، ١٩٨٣ .
١١ ـ محمد عبد المنعم الحجيري : كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، معجم جغرافي في مسرد عام ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت .

١٢ ـ محمود العابدي: القصور الاموية، مطابع الشركة الصناعية، عمان، ١٩٥٨.
١٣ ـ محمود العابدي: العالم العربي ـ آسيا العربية، مطبعة الشركة الصناعية، عمان، ١٩٥٤.
١٤ ـ مصطفى السقا: معجم استعجم من اسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب.
١٥ ـ مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ح٨، ق٢، في ديار بيت المقدس، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٤.
١٦ ـ معهد المعلمين عمان: مجلة القلم، اريحا دراسة تاريخية اجتماعية اقتصادية، بدون تاريخ، ص ٣٤ ـ ٣٧.
١٧ ـ هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، المجلد (أ ـ ث)، ط١، دمشق، ١٩٨٤.

مراجع أخرى:

١٨ ـ كتاب جمعية المشروع الانشائي العربي ١٩٦٠.
١٩ ـ احصاءات بلدية أريحا حتى سنة ١٩٦١.
٢٠ ـ احصاءات دائرة البيطرة في أريحا حتى سنة ١٩٦١.
٢١ ـ احصاءات محطة الارصاد الجوية في أريحا حتى سنة ١٩٦١.
٢٢ ـ مجموعة احصاءات في دائرة الاحصاءات العامة.
٢٣ ـ تقرير عن مياه أريحا لوزارة الإنشاء والتعمير ١٩٥٠.
٢٤ ـ تقرير عن اللاجئين من وزارة الإنشاء والتعمير.
٢٥ ـ خارطة جغرافية لاريحا مقياس ١/٥٠٠٠٠.
٢٦ ـ خارطة طبوغرافية لعمان مقياس ١/٢٥٠٠٠٠.
٢٧ ـ خارطة جيولوجية لعمان مقياس ١/٢٥٠٠٠٠.

المراجع الأجنبية :

1 - Jericho (Palestine)- Antiquities Gartang, John

The Story of Jericho

2- Jericho (Palestine)- Antiquities Wheeler, Margaret Walls of Jericho

3- Jericho, Jabal Karantal and Probable Site of Ancient

Volume VII Italy- Leon

KTAV PUBLISHING HOUSEING

4- BAZAK

Guide to Israel, 1981- 1982 City & Touring Maps

Jericho: Maps 10, 13, M16 Pages 246.

5- The Holy Land: Jerome Murphy- O'Connor.

An Archaeolagical Guide from Earliest Times 1700

Jericho (Yeriho) M16

6- Jericho

Barlett, John Raymond

Guildford: Lutterworth press, 1982 Antiquities.



صدر عن سلسلة المدن الفلسطينية :

١ ـ يافا
٢ ـ عكا
٣ ـ نابلس
٤ ـ رام الله والبيرة
٥ ـ الرملة
٦ ـ القدس
٧ ـ بيسان
٨ ـ بئر السبع والصحراء الفلسطينية
٩ ـ بيت لحم
١٠ ـ جنين
١١ ـ صفد
١٢ ـ غزة
١٣ ـ اللد
١٤ ـ طولكرم
١٥ ـ الناصرة
١٦ ـ المجدل وعسقلان
١٧ ـ ـ أريحا

يصدر عن هذه السلسلة :

١ ـ الخليل
٢ ـ حيفا
٣ ـ خان يونس
٤ ـ طبر يا





حين يكـون الـوطن بعيـداً أو أنت مبعـد عنه ...

وحين تستمر أجيـال الوطن في التوالـد بعيـداً عن أرضـــه دون أن تلمس ترابـــه أو تشم ثراه المجبـول بـالـــدم والمعطر برائحـــة البرتقـــال والزيتون ...

وحين يكـون الحنين لفلسطين مـدنـاً وقرىً وبحراً وسهلاً وجبـلاً يتردد صـداه غنـاء وبكاء في كل بيت وصدر فلسطيني ...

وحين يعمد العدو الغاصب ـ وبعـد أن اقتلع الشعب من وطنـه ـ إلى اقتـلاع حجـارة الـوطن وأشجاره ليمحو مـدنـه وقراه وآثـاره بهـدف تغيير معالم الوطن ورسم صورته على هواه ...

وحتى تظـل فلسطين ، تـاريخـاً وتراثـاً وحضـارةً ونضـالاً ، حيـة في عقـل كل فلسطيني وعربي ...

وحتى تظل فلسطين مجسّدة بجبالها وسهولها ومعـالمهـا في عيـون كل الأجيـال الفلسطينيـة والعربيـة وهي تنـاضـل من أجـل تحريرهـا واستعادتها ... كان علينـا أن نقرّبهـا ، أن نقرّب الوطن البعيد من الأجيـال التي لم يكتب لهـا أن تراه حتى الآن ، فكانت هذه السلسلة من الكتب التي جاءت ثمرة تعاون بنّاء بين المنظمـة العربيـة للتربية والثقافة والعلوم ودائرة الإعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

عبد الله الحوراني

الثمن : الأردن ١ دينار ، **الإمارات العربية المتحدة** ١٠ دراهم ، **المملكة العربية السعودية** ١٠ ريال ، **قطر** ١٠ ريال ، **الكويت** ١ دينار ، **سورية ولبنان** ٢٥ ل.س ، **والبلدان الأخرى** ٢ دولار .